الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الموضوعاتية في الرواية الجزائرية المعاصرة
ـذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ـ أنموذجا

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- أشواق لعليليش
- ليندة قطفاوي

تحت اشراف الدكتور:

أ.د. سعيد تومي

1443/ 1444هـ

السنة الجامعية: 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

الامتنان

الحمدالله والصلاة والسلام على رسول الله و آله وصحبه أجمعين إن كان من شكر وتقدير فللواحد القدير الذي ألهمنا الجد والقوة والصبر في إنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل وتحية تقدير إلى الدكتور المشرف " **سعيد تومي** " الذي أحذ على عاتقه مسؤولية إشراف وتأطير عملنا وتوجهيه بالنصائح والارشادات من أجل إنجاز هذا البحث .

كما نتوجه بالشكر والتقدير لكل عمال كلية الآداب و اللغات .

إهداء

" وما توفيقي إلا بالله"

إلى من كلّه الله بالهيبة والوقار ....إلى من أجمل إسمه بكل افتخار " والدي العزيز "

رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه "**لعليليش علي** "

إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب " أمي الغالية"

إلى مصدر الفكاهة ...إخوتي .

إلى رفيقتي وأختي التي تذوقت معها أحلى اللحظات " **ليندة** "

إهداء

" وما توفيقي إلا بالله"

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار ....إلى من أجمل إسمه بكل افتخار " والدي العزيز

" أحمد قطفاوي "

إلى ملاكي في الحياة ...إلى معنى الحب " أمي الغالية"

إلى مصدر الفكاهة ...إخوتي .

إلى رفيقتي و أختي التي تذوقت معها أحلى اللحظات " **أشواق** "

ملخص

تهدف دراستنا هذه الى انتشار الكتابة النسوية وتأثيرها على النساء الكاتبات، بما في ذلك المرأة الجزائرية المبدعة. تتميز المرأة الجزائرية بالمناضلة والمكافحة على مر الزمان، وتستخدم الكتابة كوسيلة لمواجهة العادات والتقاليد وتحقيق التحرر الشخصي والوطني. تعبر المرأة الجزائرية في كتاباتها عن تجاربها ومعاناتها وتسعى لكشف المكبوت والمسكوت عنه وتحطيم القيود المفروضة عليها في المجتمع. الأدب النسوي يُعتبر ثورة مزعزعة للقوالب الثابتة التي تصف المجتمع والتاريخ للمرأة، ويساعد في إنشاء هوية نسائية مختلفة. تناقش أحلام مستغانمي، كروائية جزائرية، قضية الخوف الذي يعترض مسار المرأة ويضعفها في مواجهة الظلم والعادات والتقاليد المكبلة التي تجبرها على الصمت وتحدد دورها في المجتمع. يهدف هذا البحث إلى كشف مضمون رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي وتفسيرها. يتبع المنهج الموضوعي في استكشاف أعمالها، وتطرح التساؤلات حول نجاحها في نقل أحداث الرواية ومعايير المنهج الموضوعي. يعتمد البحث على استخدام إجراءات المنهج الموضوعي لتحليل الموضوعية في رواية "ذاكرة الجسد"، وتتكون الخطة من مقدمة وفصلين وخاتمة. يتضمن الفصل الأول تعريف المنهج الموضوعي وذكر أعمال الكاتبة وسيرتها، والفصل الثاني يستكشف الموضوعية في رواية "ذاكرة الجسد" وأبعادها.

الكلمات المفتاحية : الموضوعاتية ، المرأة ، ذاكرة الجسد

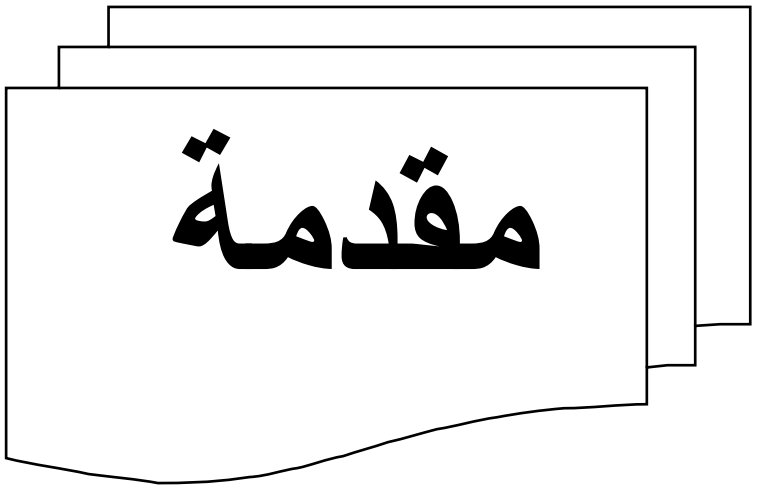
summary

Our study aims to examine the impact of feminist writing on women writers, including Algerian women who are known for their creativity. Algerian women are characterized by their perseverance and resilience throughout history, using writing as a means to confront customs and traditions, and to achieve personal and national liberation. They express their experiences and struggles, seeking to uncover the suppressed and silenced aspects of their lives and to break free from the imposed constraints of society. Feminist literature is considered a disruptive revolution against the fixed molds that have described women in society and history, helping to create a different feminine identity. Algerian novelist Ahlam Mosteghanemi addresses the issue of fear that obstructs a woman's path and weakens her ability to confront injustice, oppressive customs, and traditions that force her into silence and define her role in society.

This research aims to uncover the content of Ahlam Mosteghanemi's novel "Memory of the Body" and interpret its meaning. The study follows an objective approach in exploring her works and raises questions about her success in portraying the events of the novel and the criteria of the objective method. The research relies on the use of objective methodology

procedures to analyze the objectivity in the novel "Memory of the Body." The research plan consists of an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter includes the definition of the objective methodology, mentioning the author's works and biography. The second chapter explores the objectivity in the novel "Memory of the Body" and its dimensions.

Keywords: Subjectivity, Women, Memory of the Body.


مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

بعد ذلك، لاحظنا انتشار الكتابة النسوية في مختلف أنحاء العالم، وتأثيرها على جميع النساء الكاتبات، بما في ذلك المرأة الجزائرية المبدعة. تتميز المرأة الجزائرية بأنها مناضلة ومكافحة على مر الزمان، وتستخدم الكتابة كسلاح لمواجهة العادات والتقاليد، حيث تكتب لتحرير نفسها ووطنها، وتعبر عن تجاربها ومعاناتها، وتلبية حاجاتها وتصوراتها وأحلامها. تسعى لكشف المكبوت والمسكوت عنه، والتصدي للصمت واختراق الممنوع والمقموع.

يُعتبر الأدب النسوي ثورة مزعزعة للقوالب الثابتة التي وصفت المجتمع والتاريخ للمرأة، والتي تجبرها على التقيّد بها. يُولد الأدب النسوي للتعبير عن وجهات نظر النساء في اللغة والفكر، وإنشاء هويّة مختلفة عن تلك التي يتبناها الرجل.

تكتب معظم الروائيات الجزائريات وتنادي بصوت عالٍ عن الظلم والقهر الذي تعانيه المرأة الجزائرية. ومن بين هؤلاء الروائيات، تأتي أحلام مستغانمي، التي تناقش قضية الخوف الذي يعترض مسار المرأة ويضعفها في مواجهة هذا الظلم والعادات والتقاليد التي تجبرها على الصمت وتحدد مسارها في المجتمع.

ونظرًا لأن أحلام مستغانمي هي واحدة من الروائيات الجزائريات المبدعات في الكتابة النسوية، قررنا اختيار روايتها "ذاكرة الجسد" لخدمة بحثنا حول موضوع "الموضوعاتية في الرواية".

يهدف هذا البحث إلى كشف ما تحمله رواية "ذاكرة الجسد" وفك شفراتها. وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع الرغبة في استكشاف المنهج الموضوعي في أعمال أحلام مستغانمي. معتمدين على الإشكالية التالية : ما مدى اشتغال المنهج الموضوعاتي في الفن الروائي ؟

ما هي معاييره ؟

كيف نعتمد هذا المنهج في الدراسة ؟ وهل تحقق المنهج الموضوعاتي في رواية ذاكرة الجسد ؟

لتحقيق هذا الهدف، اعتمدنا على المنهج الموضوعاتي واستخدمنا إجراءاته لرصد الموضوعاتية أو "التيمة" في رواية "ذاكرة الجسد"، كما إعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يخدم المنهج الموضوعاتي والمعرف كما يلي: المنهج التحليلي الوصفي هو أحد الأساليب البحثية المستخدمة في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية. يهدف هذا المنهج إلى وصف

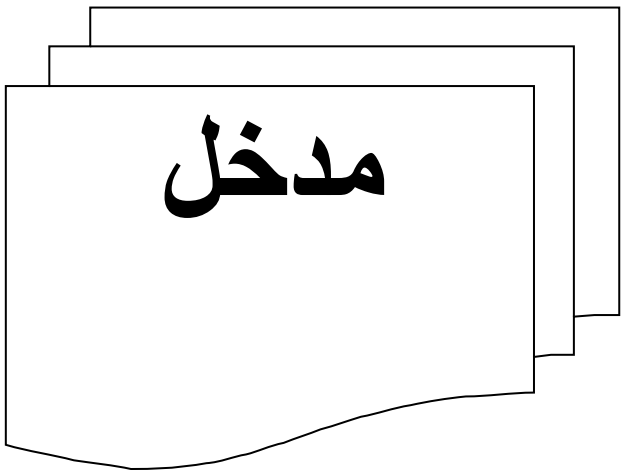
الظواهر وتحليلها بشكل دقيق ومفصل، وفهم العلاقات والتفاعلات بين المتغيرات المختلفة، وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي: مقدمة، فصلين، وخاتمة.

في الفصل الأول، قمنا بتعريف المنهج الموضوعي وذكر أعلامه، بالإضافة إلى ذكر أعمال الكاتبة وسيرتها. أما في الفصل الثاني، فقد قمنا بتطبيق الموضوعية في رواية "ذاكرة الجسد" واستكشاف أبعادها.

وفي الختام، قمنا بتلخيص النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث. وبالرغم من التحديات التي واجهناها، مثل عدم تعودنا على تحليل الروايات وقلة الدراسات في هذا المجال، فإننا نأمل أن يكون هذا العمل قد أسهم في توسيع المعرفة وتعزيز المعرفة لدى الآخرين. ونعتذر مسبقًا عن أي أخطاء قد تكون قد وقعنا فيها.

ونود أن نشكر الأساتذة الذين قدموا لنا المساعدة والتشجيع خلال إعداد هذا البحث، ونعبر عن امتناننا واحترامنا العميق لهم.

و الله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.


مدخل

يعتبر مصطلح الموضوعاتية مصطلحًا متعدد الأبعاد ومرتبط بمفاهيم مختلفة ومتنوعة من وجهات النظر الفكرية المختلفة. هذا التنوع في الخلفيات الفكرية للموضوعاتية يجعلها تفتقر إلى تعريف واحد وثابت، مما أدى إلى تباين الآراء والمدارس النقدية في هذا المجال. فقد تم استيعاب الموضوعاتية كممارسة نقدية حديثة في أوساط النقاد، الذين يتعاملون بتنوع مع هذا المفهوم، ليتمكنوا من استيعاب المنهج الموضوعاتي والكشف عن مصادر الإبداع والإلهام لدى الكتّاب، مما يساعدهم على استكشاف عمق العمل الأدبي واستكشاف أعماقه. ومن خلال ذلك، سنتناول في هذا السياق مفهوم المنهج الموضوعاتي، ونستعرض أبرز رواده والمعايير التي يتبعونها أثناء تطبيق هذا الأسلوب.

-مفهوم النقد الموضوعاتي:

أ-لغة: ورد مصطلح الموضوع في عدة معاجم فرنسية منها معجم "robert التاريخي للغة الفرنسية، بحيث أن الموضوع ينحدر من اللاتينية من كلمة "تيما" التي تنحدر بدورها من اليونانية مشتقة من الفعل وضع "تيمthème"، والتي تدل على الشيء الذي نضعه.

اشتق مصطلح الموضوعاتية من مصطلح الموضوع، والذي ورد تعريفه في لسان العرب لأبن منظور تحت مادة "وضع" و"ضع الوضع ضد الرفع، ووضعه يضع موضوع.[1]

وأنشد ثعلب بيتين فيهما موضوع جودك ...ومرفوعة، عني بالموضوع ما أظهره ولم يتكلم به ".[2]وفي موضع آخر قال "تواضع القوم على الشيء اتفقوا عليه، وأوضعته في الأمر إذا وافقته فيه على شيء، "[3]و"وضع الشيء في مكانه أثبته فيه، " [4]و"المواضعة المناظرة في الأمر.[5]"

في كتاب "محيط المحيط" للكاتب لبطرس البستاني، تم ذكر أن المصطلح "الموضوع" يعتبر اسمًا يستخدم للإشارة إلى الأشياء التي تعبّر عن المعنى، سواء كانت ذلك إشارة حسية أو إشارة إلى المعاني. على سبيل المثال، يمكن استخدام مصطلح "موضوع العلم" للإشارة إلى الأشياء التي يتم فيها دراسة جوانبها الداخلية، مثل جسم الإنسان في مجال الطب حيث يتم بحث حالته الصحية والمرضية. بالنسبة لعلم النحو، يشير مصطلح "موضوع الكلمات" إلى الأشياء التي يتم فيها

[1]إبن منظور، **لسان العرب، ج 8، مادة وضع**، دار المصادر، بيروت، ط 2، سنة1988، ص 396.

[2]المصدر نفسه، ص 396

[3]المصدر نفسه، ص 397

[4]المصدر نفسه، ص399

[5]المصدر نفسه، ص 401

دراسة جوانبها النحوية، مثل تحليل البناء وتحديد وظيفة الجمل والعبارات. وفي سياق الوعظ، يعتبر مصطلح "موضوع الوعظ" يشير إلى الموضوعات والمسائل التي يتحدث عنها الواعظون أو المادة التي يتم بث الوعظ عليها. إذ يتم تجميع العديد من المواضيع والموضوعات في سياق الوعظ..[1]

من الشروحات السابقة، يتضح أن الأول منهما يركز على فهم وتحليل المناظرات والنقاشات، بينما الثاني يركز على البحث العلمي في مجالات متنوعة مثل اللغة والدين والطب. ومن خلال هذه المعلومات، يمكن اعتبار الثاني كتطوير واستكمال للتعريف الأول، حيث يمتد ليشمل مجالات متعددة ومتنوعة.

ب-اصطلاحا: يعرف ميشيل كولو* Michell Collot الموضوع على أنه "مدلول فردي خفي ومادي، يعبر عن العالقة الانفعالية لكائن ما، مع العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس التبادلات، ويشترك مع موضوعات أخرى، من أجل بناء الحصاد الدلالي والشكلي لعمل ما ".[2]فالموضوع هو المعنى الذي يريد المؤلف التعبير عنه عن طريق التكرار أما دومينيك منغينو

---

[1]بطرص البستاني، **محيط محيط**، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تيبوبراس، لبنان، د ط، سنة 1977 ،ص 974.

* ميشل كولو: ولد سنة 1946 في بلجيكا، **كتب عدة مقالات في المنهج الموضوعات***
(،ينظر .https://fn.m.wikipedia.org.wiki(. .

[2]يوسف وغليسي، **مناهج النقد الأدبي**، جسور للنشر والتوزيع، ط1 ،2007 ،ص150

Mainguneau Dominqneفعرفه "الموضوع هو (them)المرادف لكلمة topic ويتعدد في كل شكل من أشكاله، بأنه بنية دلالية كبرى للنص، ويتحدد في نطاق النقد الموضوعاتي على شكل شبكة من الدلالات، أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل، "[1] أي أن الموضوع هو النطاق الذي يحمل المعنى العام المتكرر لدى مبدع ما.

2-رواد المنهج الموضوعاتي :

مع تطور الدراسات المختلفة والنهج التي تبناها عدد من النقاد والباحثين مثل غاستون باشالر، جون بول ويبر، جانبير ريشار، وجون بوليه، تطور أيضًا المنهج الموضوعي.

أ- جان بير ريشار"richard pierre-jean:

خلال فترة تدوينه التي استمرت لمدة خمسة وعشرين عامًا، قام ريشار بدراسة الأدب الفرنسي في لندن ومدريد، واستفاد بشكل كبير من أفكار وأبحاث باشالر وبوليه. وفي نتيجة لذلك، قام بتطوير منهج جديد وابتكر اسمًا له وهو "المنهج الموضوعاتي".[2] ".

---

[1]ــ المرجع نفسه، ص 149

[2]ــ محمد عزام، وجو ه الماس، **البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عدسات) دراسة** (، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 18

ريشار كان يهتم بدراسة الموضوع في الشعر منذ بداية النقدية في عام 1954. ومع ذلك، لم نعثر على أي تعريف للموضوع في أعماله حتى عام 1961، عندما قدم رسالة الدكتوراه التي كتبها عن الشاعر الفرنسي مالرميه. في هذه الرسالة، وصف الموضوع بأنه مبدأ تنظيمي محسوس يحمل ديناميكية داخلية، أو عنصرًا ثابتًا يسمح للعالم من حوله بالتشكل والتوسع. والجوهر الأساسي في هذا المبدأ يكمن في القرابة السرية والتوافق المخفي الذي يتطلب الكشف عنه وراء الستار."[1] يتضمن مفهوم الموضوع أنه يستند إلى العناصر المحسوسة في العالم. إنها عناصر ثابتة تسمح للعالم المحيط بالتشكيل والتوسع. يعني ذلك أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي ويتم التعبير عنها. وعند الحديث عن القرابة السرية، يشير إلى العلاقات الخفية التي تتشابك بين عناصر الموضوع من خلال مجموعة متعددة من الأوجه والصور والأشكال في العمل الإبداعي..

وبعد مضي ما يقارب خمسة عشر عاما قدم تعريف آخر مخالف للأول يقول فيه: "الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية، مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أنها مشهود لها بأنها تسمح انطلاقا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي، ببسط العالم الخاص لهذا

[1] ينظر – عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق**، ط 3، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 46 – 47

الكاتب،"[1] من خلال هذا التعريف، نتوصل إلى أن وحدة المعنى تتجلى في اكتساب الهوية من خلال التطور إلى النسق الذي يشكل فيه. يكتسب النص القدرة على جمع العناصر الأخرى التي تنتمي إلى نفس النسق، ويعتبر الجانب الحسي أحد الأفكار الأساسية في النقد الموضوعاتي. يتجلى ذلك في المجالات الحسية المحددة لتجديد الخيارات الشخصية الفاعلة فيها، ويهدف إلى البحث عن اللحظة الأولية في عملية الإبداع الأدبي.

ب-غاستون باشالر* :Bachelard Gaston

يعد غاستون باشالر "الأب الروحي للنقد الموضوعاتي الذي كان فيه رائدا موضوعاتيا، الحق الفضاء والحلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة، وإدراك العلم وملاحقة فينومينولوجيا الأشياء والكلمات، ولعل هذا هو ما قاده إلى خوض مجالا الأبستمولوجيا من منظور العلوم الإنسانية، "[2]من خلال هذا القول نلاحظ أن باشالر قد اهتم كل الاهتمام بتتبع جميع المعارف التي تخص الأشياء، الكلمات، الفضاء ... إلخ .ومن ثمة يعين باشلار

---

[1] عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق**، مرجع سابق، ص 18

* غاستون باشالر: 1884 -1962، فيلسوف فرنسي معاصر، إهتم بالدراسات الموضوعاتية والفلسفية.) ينظر، محمد عزام، وجوه الماس

[2] سعيد علوش، **النقد الموضوعاتي**، ط1، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، 1989 ،ص 18

مهمة الأبستمولوجيا في القيام بتحليل نفسي للمعرفة الموضوعية "[1] من خلال هذا التعريف، يتضح أن باشالر قام بتضمين الأبستمولوجيا كأداة لتحليل المعرفة الموضوعية. ويعتبر كتابه "تكون الفكر العلمي" من أهم الكتب التي تناولت هذا الموضوع. في هذا الكتاب، يتناول باشالر جوانب رئيسية تتعلق بالمعرفة الموضوعية.[2] ".

إن التحليل الباشالري يبحث عن الصور في أصولها البشرية العامة، فيراها ما ثلة في العناصر الرئيسية الأربعة في الطبيعة وهي الماء، النار، الهواء والتراب، ومن هنا يربط باشالر بين الصور الشعرية كإبداع فردي والحقيقة الحلمية onirique" " réalité laالتي تعيد كافة أألحالم عند البشرية جمعاء إلى هذه العناصر، "[3]ومن خلال القول يتضح لنا أن هاته العناصر الأربعة التي ذكرها باشالر هي العنصر الأصلي التي ينبغي العودة إليه أثناء تحليل الصور الأدبية" .كل ما يطمح إليه باشالر في تحليله للصور الأدبية هو أن يعود للفعل البدئي، "[4]هذا يعني العودة إلى مصدر إبداع الكاتب واحتكاكه الأول بالعالم.

---

[1] المرجع نفسه.

[2] سعيد علوش، **النقد الموضوعاتي**، مرجع سابق، ص 18.

[3] عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق**، مرجع سابق، ص 24.

[4] المرجع نفسه. ذا، إهتم بقضية الزمان والمكان* .جور ج بوليه: ناقد بلجيكي، ولد سنة 1902 ،تنصب في عدة جامعات استا (ينظر، محمد عزام، النقد الموضوعاتي)

ج- جورج بوليه*: poulet Georges

يعد بوليه أقرب النقاد إلى باشالر، فلقد انصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم، التي يعرضها العمل بصورة شبكات تخيلية، كما أنه يعتبر امتداد لوجهة النظر الروحانية لمؤسسي مدرسة جنيف، بتعريفه العقلي والحسي معا لمبدأ الأنا المفكر" Cogito" الذي يريد دراسته.

وتعني "استعادة كوجيتو كاتب أو فيلسوف في أعماقنا العثور على طريقته في الإحساس والتفكير ومعرفة والدة هذه الطريقة وتشكلها وما هي العقبات التي تصادفها، إنها إعادة اكتشافمعنى حياة انتظامه انطلاقا

من وعيها بذاتها، "[1]فجورج بوليه يستند إلى الوعي في أغلب دراسته والذي يعتبر أهم عنصر لبيان وجهات

النظر الذاتية لعمل المؤلف .

[1] مجموعة من الكتاب، **مدخل الى مناهج النقد الادبي**، ت.د. رضوان ظاظا، سلسلة متب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتية، جانفي 1978 ،ص 147-148 * .جون بول ويبر: ناقد فرنسي معاصر، عني بالنقد الجذري، من اهم أعمالهالمجالات الموضوعاتية 1963(ينظر سعيد علوش، النقد الموضوعاتي)

د-جان ستاروبنسكيStarobinski Jean :

هذا الناقد السويسري ذو أصول بولندية يعتبر واحدًا من أبرز المنتقدين للمنهج الموضوعي. تركز دراساته على مفهوم "النظرة" من خلال التحليل النفسي، وتناول أعمال مجموعة من الكتاب الفرنسيين المبدعين مثل جان جاك روسو (سويسري من أصول فرنسية)، بيير كورني، جان ارسين وهنري بيل ستاندال. يلاحظ أن الكاتب الأول يشعر بأنه ضحية لنظرة مجهولة من متفرج بلا هوية، وبطل الكاتب الثاني يشعر بحاجته لنظرة تواطؤ من الشعوب والأجيال الشاهدة. بينما يتضح عند الكاتب الثالث أن النظرة التي يحصل عليها لا تضمن المجد ولكنها تجلب الخجل. أما الكاتب الرابع فيستخدم الاسم المستعار ليس كهروب من الغموض، بل كفن للتميز. ("[1])

من أهم أعماله: الشفافية والعائق (la transparence et l'obstacle)، وكتاب العين الحية: كورني، رسين (l'œil vivant : comeille , racine) ،والعلاقة النقدية (la relation critique) وكتاب الكلمات تحت الكلمات: الجناس التصحيفي عنددي فرديناند سوسير (les mots sous les mots : les anagrammes de Ferdinard de saussure)

[1]-سعيد علوش: **النقد الموضوعاتي**، ص12.

وكتاب الجبل يتحرك (montaigne en mouvememt)

هـ-جان بول ويبر Weber Paul-Jean:

يمكن أن نعد هذا الناقد مؤسس النظرية الجذرية من خلال اعتماده قيما جمالية وفلسفية، تجلت بصورة واضحة في أبرز أعماله النقدية التي أثرت في النقد الأدبي المعاصر من أهمها:

سيكولوجية الفن (la psychologie de l'œuvre poétique)

وكتاب مكونات العمل الشعري(genèse de l'œuvre poétique)

وكتاب مجالاتجذرية(domaines thématiques)

وكتابه ستندال: البنيات الجذرية لأعماله الروائية (Stendhal: les structures thématiques)

وتتميز هذه الأعمال وغيرها بأنها "أثارت مناقشات عنيفة بين مؤيدين ومعارضين، لكن مع اعتراف الجميع بأنها اجتهادات نقدية لا يمكن تجاهلها. وخاصة أن كثيرا من النقاد استندوا إليها في تحليلاتهم الجذرية التي تعارض في معظم الأحايينالتحليلات الظاهرة عند غاستون بشالر[1]."

[1]نبيل راغب: **موسوعة النظريات الأدبية**، ص255.

يقوم هذا الناقد بتأسيس مشروعه النقدي على الافتراض بأن العمل الإبداعي ينبع من فكرة أساسية ثابتة أو جذر واحد مدفون في عمق الكاتب، ولكنه يعبّر عن نفسه بواسطة تشكيلات ورموز لا حصر لها. قد يكون هذا الجذر مشتقًا من أصول ثابتة، ويعترف هذا الناقد بأن المقاربة الموضوعية قد تُغفل عنها ببساطة، وتعتبرها حادثة مُنسية في تاريخ الكاتب في صغره.[1] "بمهمة توضيح أن معظم إبداعات الأديب تحوي فكرة واحدة محورية وجوهرية سواء أكانت واقعية أم خيالية تملك خصوصية العمل الواقعي، يقول موضحا ذلك: "إن الموضوع هو في الحقيقة الهاجس المتفرد والملح الذي يتمظهر عبر كامل الأثر الأدبي والفني عموما لمبدع ما، وهو الذي يوجه فنه وفكره معا[2] . "

ورغم أن ج. ب. فيبر ينفي توظيفه التحليل النفسي إلا أنه يظهر في نظريته الموضوعاتية المبنية على مسلمات ثالث: تبدأ بوجود اللاشعور، ثم تسليمه أن الأدب – الفن عموما–هو تذكر لتداعيات طفولة الأديب التي ستشكل اتجاهاته عند بلوغه، وأخيرا وجود حادثة يتذكرها البالغ (الأديب)، ويجهل تأثيرها على حيلته اللاشعورية، وهو ما يجعل العمل الإبداعي "تنغيم أو ترديد موسيقي لا نهاية له لجذر وحيد أو تجربة وحيدة أو سلسلة من التجارب المتشابهة التي تشكل وحدة أو

[1]–نفسه، ص 258 .

[2]Jean –Paul Weber: **Domaines thématique**s, Gallimard, –47 .Paris, 1963, p26.

بنية معينة، تركن منذ الطفولة أثرا لا يمنحي سواء على العقل الباطن عند الفنان أو الأديب أو على ذاكرته الواعية"[1]

يُسلَّط الضوء في العبارة على الاهتمام الذي يُوليه الكاتب ج. ب. ويبر لأهمية العوامل اللاوعيّة في تصوير الواقعية وتأثير أحداث الطفولة، بما في ذلك تأثير الرموز التقليدية على حياة الكاتب. ويتجلى اتساق نهجه الموضوعي مع التحليل النفسي، وخاصة في سياق شارل مورون.

3-معايير المنهج الموضوعاتي:

أ-**الاطرادية:**إن الإطرادية مفهوم في غاية الأهمية، وهي الخطوة الأولى التي يعتمد عليها "ريشار" في نقده، هذا من الجانب الكمي، أما من الجانب النوعي فإن سلسلة الأمثال التي يمكن تعريفها على أنها: "تعني العمل على المستوى العمودي، أعني وضع العناصر التي يمكن إبدالها من بعضها في حقل واحد. فهذه العناصر ترتبط مع بعضها بصلة قربى، وعلى هذا سلسلة الأمثال تقدم أداة نوعية من أدوات تصنيف المعنى، وسواء في ذلك العناصر التي تنتمي إلى عالم اللغة أو العناصر التي تنتمي إلى عالم الصورة والخيال، "[2] يتضح من هذا التعريف أن سلسلة الأمثال تشكل أداة قوية تمكننا من تصنيف المعاني بما في ذلك الصورة والخيال. عبد

[1] نبيل راغب: **موسوعة النظريات الأدبية**، ص260

[2] عبد الكريم حسن: **المنهج الموضوعاتي**، نظرية وتطبيق مرجع سابق، ص 56

الكريم حسن الإطرادية يعرفها بأنها "المقياس الذي يساعدنا في تحديد المواضيع، حيث تمثل المواضيع الرئيسية في الأعمال الأدبية تلك التي تشكل الهيكل الأساسي للعمل، وبالتالي توفر لنا مفتاح فهمه وتنظيمه. تتطور هذه المواضيع طوال العمل الأدبي وتظهر بشكل وافر. والتكرار يشير إلى وجود الهوس"، حيث يستخدم ريشار مصطلح "الهوس" لتعزيز فكرة الإطرادية، ويعد أحد المفاتيح لربط المنهج الموضوعي بالتحليل النفسي. وفي نظرة ريشار، يجب علينا استيعاب ومناقشة مفهوم الإطرادية بتقبّل وتحفّظ في الوقت نفسه، ونظرًا لأن الإطرادية ليست المعيار الوحيد والنهائي لتحديد المواضيع المهيمنة في العمل الأدبي، فإن هناك معايير أخرى لا يمكن تجاهلها.

ب-الإلحاحية:

هذا المعيار توصل من خلاله ريشار إلى أن قيمة أي موضوع تتحدد من خلال إلحاحيته، بقدرته على التمفصل sapuissance d'articulation تأخذ الموضوعات معنى إلا من خلال عالقة الواحد منها بالأخر في هذا الفضاء العالمي والحميمي espace intime mondaim في الوقت نفسه، هذا الفضاء الذي يسميه جورج بوليه بالمسافة الداخلية distance interieure وجان ستار وبنسكي

بالعين الحية[1]" l'oeiluivant ويسميه ريشار VIvers imaginaire أي الكون التخيلي، "[2]من وجهة نظر ريشار، يظهر أن التمفصل يشكل عنصراً أساسياً في الإلحاحية والترابط داخل الموضوعات، حيث يرتبط الموضوع بعناصره والأفكار المتشابكة. يكتسب الموضوع أهمية فريدة من نوعها بفضل قدرته على التفرع والتمفصل، حيث يتشابك بشكل مشابه للارتباط البشري بالآخرين، يتشابك الموضوع بالنصوص الأخرى.

4-انفتاحات الموضوعاتية على المناهج النقدية الأخرى:

في مسار تطور المقاربة الموضوعية، ترتبط بتنوّع مناهج المحتوى والشكل، سواء كانت وصفية أو معيارية، وسواء كانت تتعلق بالجوانب الداخلية أو الخارجية.

ومن هنا، فقد ارتبطت الموضوعاتية في مسارها المنهجي والتاريخي كما يرى فايول (R. Fayolle) بالتحليل النفسي والفلسفة الوجودية وعلم النفس وعلم الأفكار الذي يمد الموضوعاتيين " بالتيمات" لتتبعها في نتاجات المبدعين. وفي هذا الصدد يقول روجي فايول (R.Fayolle): "إن جورج بولي (Poulet) وجان بيير ريشار (Richard) وستاروبنسكي (Starobinski)، وهم يقرأون أعمال الروائيين والشعراء

[1] عبد الكريم حسن: **المنهج الموضوعاتي**، مرجع سابق، ص 52

[2] المرجع نفسه . ص 52.

يكشفون عن الموقع المهيمن الذي تحتله بعض "التيمات"، كما يكشفون عن القيمة الدلالية لبعض البنيات".[1]

ويرى فؤاد أبو منصور أن النقد الموضوعاتي أو الجذري حصيلة تضافر تيارين فكريين متغايرين ألا وهما: الفرويدية والأسلوبية اللسنية. ذلك أن الفرويدية أولا أرفدت "الجذريين" بمصطلحات "العقدة النفسية" و "اللاشعور" و "العقل الباطني" و "السادية" و"المازوشية. ثم جاء التحليل النفسي مع الناقد شارل مورون (Ch. Mauron) خصوصا في كتابه البارز "من الاستعارات الملحة إلى الأسطورة الشخصية" نهج فيه نهجا فرويديا – برغسونيا، لينشر في فضاء النقد الموضوعاتي جملة مسلمات أهمها: اللاشعور، أهمية الطفولة في تشكيل أفكار الشخص البالغ، آثار بعض الوقائع الراسخة في الذاكرة، وجود النزوات المتسلطة.[2]

كما استفادت الموضوعاتية من الأسلوبية الألسنية خاصة من الباحث شارل بالي (Bally)، وماروزو (Marozo)، ومرسيل كرسيو خصوصا في "الأسلوب وتقنياته"، فاهتمت بجماليات النص اللغوية المتعددة. إذ إن "أطياف الشعور أو اللاشعور تتبلور لغويا بواسطة تراكيب ومصطلحات معينة. وتدل الظاهرة اللغوية بطابعها الكيميائي المتناسق أو المتنافر على واقع نفسي–فكري، يتوهج بالتماعات

[1]Royer Fayolle : **La critique Littéraire**. A. Colin 1964.

[2]T.Todorov: **Introduction à la littérature fantastique**.Seuil, Paris, 1974.

الرمز بين عالمي الوعي واللاوعي. الجذريون يلتقطون بواسطة الأسلوب أو النسق اللغوي المتعدد، الهويات والمضامين جذرا فكريا ويتتبعون تعابيره في سياق النص. هنا، يصبح النسيج الجمالي مفتاحا للعثور على النسيج الفكري الموغل في الباطنية أو المتناثر رموزا على سطح الكتابة، رموزا لكنها ذات صلة اندماجية في إطار ما يسمى بـ "الوحدة الميثولوجية للكتابة حسب قاموس التحليل النفسي[1]"

ولا تشتغل الموضوعاتية – باعتبارها منهجا منفتحا في التحليل والاستكشاف الدلالي – على مستوى الوعي كما تفعل الظاهراتية، ولا على مستوى اللاوعي، كما هو الشأن بالنسبة للتحليل النفسي، إنما تركز على مستوى "ما قبل الوعي – Le préconscient–وأن المعنى الحقيقي الذي تستهدفه هذه المقاربة في العمل الأدبي لا يكمن في " طابق المعنى الظاهري" ولا في طابق المعنى الخفي، ولكنه لا يوجد فيما بين الطابقين، فالمعنى الحقيقي يختبئ بين الضياء المرئي والضياء المحجوب".[2]

وعلى أية حال، فثمة تقارب بين الموضوعاتية والمناهج الأخرى كالسيميولوجيا واللسانيات والأسلوبية وعلم الدلالة والتحليل النفسي، فريشار (Richard) يميز بين

[1]سعيد علوش :**النقد الموضوعاتي**، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1989م.

[2]سعيد يقطين :**القراءة والتجربة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

الموضوعاتية والمنهج السيكولوجي عندما يقر بأن "القراءة في كليهما تنطوي على مهمة إحضار المعنى إلى النص أو ما يمكن تسميته بتضخيم المعنى فكلتا القراءتين مضخمة للمعنى وذلك على عكس القراءة الفيلولوجية التقليدية التي كانت تهتم بتقليصه".[1]

يُظهر النقد الموضوعي أهمية المنهج النفسي رغم الاختلافات البينية بينهما. فالنقد الموضوعي هو نقد وصفي يتطلب فهم النص لاستكشاف وإظهار وتكبير المعنى. بالمقابل، يعتمد المنهج النفسي على دراسة تحليلية تفسيرية، ويميز بين عمليتين: العملية الأولية التي تحدث على مستوى اللاوعي، والعملية الثانوية التي تحدث على مستوى يتراوح بين الوعي واللاوعي، وتعتبر ما قبل الوعي. يركز المنهج الموضوعي على العملية الثانوية. يُعني ذلك أن المنهج النفسي يُكمل ويُحسن المنهج الموضوعي، على الرغم من أن المنهج الموضوعي يعتمد في قراءته على مفاهيم الزمان والمكان لتحديد المعنى وتشكيله، بينما يُغفل اللاوعي هذه المفاهيم.

وتدرس القراءة الموضوعاتية المشاهد في العمل الأدبي باعتبارها مظهرا من مظاهر الوعي على الخلق والابتكار انطلاقا من التصنيف المقولاتي، كما يمكن لهذه المقاربة أن تدرس المظاهر الإبداعية اللاواعية كما فعل ريشار (Richard) عندما قرأ أعمال بروست (Proust) قصد قراءة موضوعية للرغبة المكبوتة غير

[1] المرجع نفسه.

المعلن عنها. وهكذا فالأعمال "الأدبية الكبرى" هي تلك التي يكون للرغبة Le –désir– فيها نصيب من التصنيف الموضوعي .وعلى الرغم من أن الرغبة تبقى من ممتلكات الكبت والمحظور والمجهول، أعني من ممتلكات التحليل النفسي .فإنه يمكن لهذه الممتلكات أن تصنف في موضوعات، أي أن تنتمي – جزئيا – إلى عالم المنهج الموضوعي وأن تنكشف عليه ولو من بعيد.[1]

وبناءً على ذلك، يتبين لنا أن الموضوعاتية تعتبر قراءة دلالية تكشف عن المعنى وتفسر النص من خلال إعادته إلى هياكله المعنوية الدقيقة والشاملة، وتحديد الفكرة العامة وتحويلها إلى عنوان مشع للنص الأدبي. وهذا يعني أن النقد الموضوعاتي يندرج ضمن المناهج المفتوحة للتأويل والقراءة الدلالية لشبكة الأفكار والقيم الجمالية المستخدمة في العمل الفني.

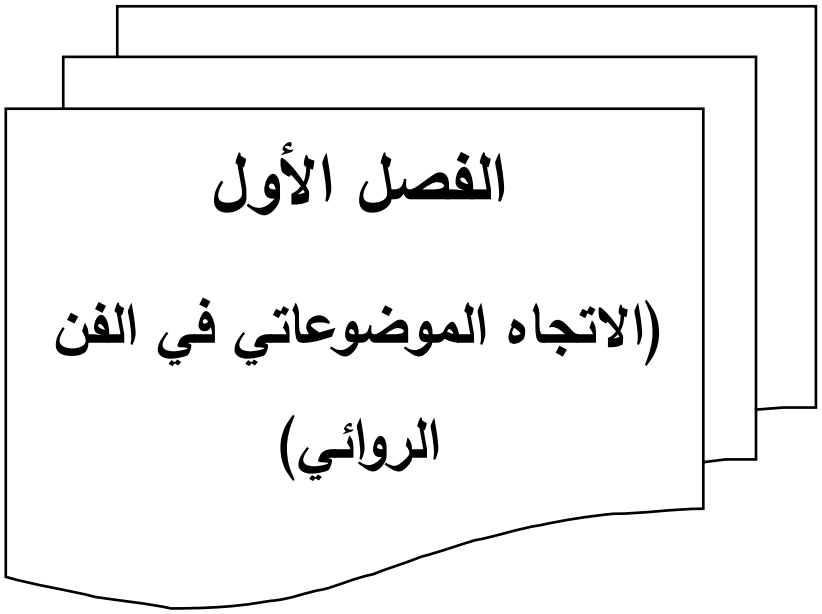
وبالإضافة إلى ذلك، يمكن تصنيف النقد الموضوعاتي ضمن المقاربات النقدية التأويلية والدلالية التي تسعى فقط لاستنباط المعنى وإبرازه بوضوح. ومع ذلك، فإن النقد الموضوعاتي، على الرغم من أنه يعتمد على التأويل، يركز قبل ذلك على فهم ووصف بنية العمل الأدبي دون المطالبة بقدرة تفسيره وشرحه. فالناقد أو القارئ، في وضعية مرنة

[1] الشكلانيون الروس :**نظرية المنهج الشكلي**، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، ط–1، 1982م.

وحرة، يدخل إلى مجال المقاربة بدون تحميله لمفاهيم ومصطلحات تحليلية ونظرية محددة. وبمجرد ذلك، يكفيه المشاهدة والتأمل الداخلي للنص لفهمه ووصفه بهدف استخلاص المعنى وتكبيره وإبرازه.

وبشكل عام، يظهر لنا أن المقاربة الموضوعاتية هي واحدة من أكثر المقاربات والمناهج النقدية مرونة وحرية وانفتاحًا على المقاربات النقدية والفلسفية الأخرى. ويبدو أن المقاربة الموضوعاتية تقترب بشكل أكبر من علم النفس والفلسفة الظواهرية من أي مقاربة نقدية أخرى.

وبالاستناد إلى ما سبق ذكره، يُمكننا الاستنتاج بأن المقاربة الموضوعاتية تمتاز عمومًا بالمرونة والحرية والانفتاح تجاه المقاربات النقدية والفلسفية الأخرى. وبدايةً، تتعدد آفاق الموضوعاتية بتفسيرها الدلالي والتأويلي، إذ تسعى لاستخلاص المعنى وتسليط الضوء عليه بشكل واضح. ولكن، ينبني النقد الموضوعاتي على الفهم والوصف الدقيق لبنية العمل الأدبي، دون المدعاة بإمكانية تفسيره وشرحه. فالناقد أو القارئ، في حالة مرنة وحرة، ينغمس في مجال المقاربة، خالٍ من الأفكار المسبقة والمصطلحات الإجرائية المحددة. ببساطة، يعتمد على المراجعة والتأمل الداخلي للنص، بهدف فهمه ووصفه، لاستخلاص المعنى وتكبيره وإبرازه.


الفصل الأول
(الاتجاه الموضوعاتي في الفن
الروائي)

الفصل الأول: الاتجاه الموضوعاتي في الفن الروائي

1-خطوات المنهج الموضوعاتي

1-1-التحليل

1-2-الاحصاء

1-3-البناء

2-خصائص المنهج الموضوعاتي

3-ادب الكاتبة أحلام مستغانمي

3-1-نبذة عن حياة أحلام مستغانمي

3-2-أشهر مؤلفات أحلام مستغانمي

3-3-تفاصيل الحياة الأدبية لأحلام مستغانمي

1-خطوات المنهج الموضوعاتي:

يرتكز المنهج الموضوعاتي على عدة خطوات الواجب إتباعها في دراسة أي عمل أدبي، ونخص بالذكر الرواية التي هي مجال دراستنا، حيث أن هاته الأخيرة تتضح معالمها من خلال التطرق إلى هاته الخطوات وهي كالاتي :

1-1-التحليل:

"فرز وتصنيف ووصف، أي البحث عن إلحاحات لسانية وأسلوبية ورمزية وعرض العناصر الشكلية الحسية والكشف عن علاقاتها السرية ومحاولة ردها إلى مركز واحد هو الموضوع أو الذكرى أو الحدث،[1] " أي تحليل الأعمال، والبحث في العالقات وربطها بالموضوع المدروس .<النقد الموضوعاتي>مدين لروافد كثيرة لعل أهمها الرومنسية والظاهراتية والوجودية والنفسية والأسلوبية، حيث أرى الرومنسيون في العمل الشعري تعبيرا عن أنا الشاعر، وفي الخيال عصب الكيان الشعري، وعنهم أخذ الموضوعاتيون وأخذوا عن هوسرل Husserl أن الوعي إنما هو وعي الذات لموضوعها الوعي الذات لذاتها)كما كان يقول كل من سقراط وديكارت(أي أن الإنسان ليس جزيرة أو سجنا ووعيه لذاته إنما يتحدد بطريقة في إدراك العالم، وبعلاقته مع الناس والأشياء،[2] "وبالتالي فإن مهمة النقد الموضوعاتي تتمثل في القيام بتحليل النص الأدبي باعتباره وعيا فنيا يمثل وعي

[1] نبيل أيوب، **نص القارئ المختلق**، ط1 ،مكتبة لبنان، 2011 ،ص 292.
[2] المرجع نفسة، ص 295.

المبدع. وأخذوا عن الوجودية الخيار الأصلي الذي اصطنعه الكاتب لنفسه ولحياته وللوجود، فإذا كان الوعي يحدد الحرية، فإن الحرية تحدد المسؤولية ويحدد سارتر مهمة الناقد في قراءة العمل الإبداعي "أنها محاولة جلاء المغامرة الخاصة بالإنسان الذي دفعه قلقه الوجودي إلى أن يكون كاتبا نفسيا، يدفع الفن بالرغبة المكبوتة عن طريق الإلهام، إلى التعبير عن ذاتها بالصورة كأنما الصورة تستر العورة، وفي حين يجهد التحليل النفسي في الكشف عن اللاوعي و الصراعات والعقد، يسعى الموضوعاتيون الأدبيون إلى الكشف عن التوازن الذي تنحل فيه الموضوعات كلها،[1] "نستنتج من هذا الكامل أن التحليل النفسي للأديب دور مهم في الكشف عن عمله الإبداعي، وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يستند إلى التحليل النفسي لمعرفة دواعي الإلهام والإبداع.

ومن جهة أخرى وعلى أري محمد السعيد عبدلي التحليل النفسي عنده "يعتبر فيه المؤلف نصا تتم قراءته من خلال تحليل عمله الأدبي، وهنا تصبح الغاية من تحليل النص هي التوصل إلى فهم صاحبه، أما إذا سبق للناقد أن كون لنفسه صورة ما عن صاحب النص، فسيتحول النص في هذه الحالة إلى وسيلة لتأكيد عناصر تلك الصورة وتعميقها وتوسيعها إلى عناصر آخرى ، ومن جهة آخرى تكون عناصر تلك الصورة الحاضرة مسبقا في ذهن الناقد عبارة عن إجراءات يستضيء بها لقراءة النص، ومن هنا تكون درجة نجاح التحليل متناسبة مع ما سيتوصل إليه من إبراز لمستوى العالقة التي

[1] نبيل أيوب، **نص القارئ المختلف**، مرجع سابق، ص 303 – 304.

تربط حياة المؤلف بنصه،[1] "ومن كل هذا يتضح لنا أن التطرق إلى المبدع أو كاتب النص يكون من خلال التطرق إلى دراسة عمله الإبداعي، وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يستدعي التحليل النفسي للكاتب انطلاقا من عمله الإبداعي، أو بعبارة أخرى روايته التي كتبها" .نجد أن جون بول ويبر عرف التحليل على أنه مجموعة من الإجراءات العملية التي يقوم بها الدارس في إطار النقد الموضوعاتي للكشف عن الموضوعة الأساسية المهيمنة على كامل الأثرالفني،[2] "ويقول "مبدأ كل أثر فني سمة تفرد وخصوصية مستمدة من الميزة التي يضفيها عليه مبدعه، حتى ليغدو كل أثر كالبصمة الدالة على صاحبها ".فالموضوعية في هذا الصدد هي الأثر الفني الذي تتركه حادثة مؤثرة أو وضعية صادمة، وأن العمل الأدبي يخص المبدع ويدل عليه. وقد لجأ ويبر إلى ملخص لتوضيح أهم الخطوات التي ينبغي إتباعها لإنجاز تحليل موضوعاتي ألي عمل أدبي وهي :

- البحث عن نص بسيط عبر الأثر الأدبي، يحمل شبكة من العالقات ذات الدلالة الرمزية التي يتعين فك شفرتها .
- البحث عن الذكريات الواضحة والأكيدة المتصلة بطفولة الأديب التي يمكن مقابلتها بمختلف أعماله الأدبية.

---

[1] محمد السعيد عبدلي، **المنهج الموضوعاتي، أسسه و إجراءاته**، دراسة مناهج النقد ألادبي، ط 1 ،الجزائر، طبعة الجاحظية،2011.

[2] حفصة بوطالبي، **عالم أبو العيد دودو القصصي**، دار ألمة، الجزائر، 2007 ،ص 16

- تمييز الهواجس اللسانية(اللغوية)والأسلوبية، ثم محاولة إرجاعها إلى بعض الذكريات الطفولية المثبتة أو المفترضة .
- إكمال الدراسة السابرة لأثر ككل، ثم السعي إلى اختزاله كاملا ضمن الموضوعية المقترحة إن أمكن، والتي تكون جديرة بتفسير معظم الأثر من خلال موضوعه، ينبغي أن تجد ما يؤكدها في ذكريات طفولة الأديب[1].

ومن خلال دراسة كالم ويبر، نتوصل إلى استنتاج يشير إلى اهتمام هذا المنهج بالبحث عن البنى التي تميز الكاتب الأدبي عن غيره. ويكمن سر هذا التميز في المهيمنات الأساسية، التي تتجلى في الهاجس المتعلق بموضوعية موجهة نحو عقلية الكاتب. فبحسب ويبر، يُعَتَبَر كل عمل أدبي نتيجة لهاجس إبداعي يعمل على تحقيقه.

أما عند العالم جون بول ريشار "فالتحليل يتمثل في الخطوة الثانية، وتتمثل في تحليل مفردات كل حقل من حقول الموضوعات المستخرجة ثم استخراج النتائج، وصولا إلى شبكة العالقات الموضوعية المعبرة عن بنية الموضوعات في مرحلة شعرية معينة وهي أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيسي جذعها. وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها[2] ".ومن هذا التحليل يتضح لنا أهمية استخراج الموضوعات الرئيسية في النص الأدبي أثناء قراءته، وذلك عن طريق استخلاص المفردات المتعلقة بكل مجال من

[1] حفصة بوطالبي ، المرجع السابق، ص 1

[2]– محمد عزام، **وجوه الماس**، مرجع سابق، ص 20

مجالات هذه الموضوعات، وبعد ذلك يتم تحليلها لاستنباط الموضوع الرئيسي والمواضيع الفرعية المتفرعة منه. ومن كل هذا العمل، نستنتج أن العمل الروائي يحتاج إلى هذه القدرة التحليلية لاكتشاف الموضوعات الفنية المتضمنة فيه من خلال التصنيف والتصنيف، وذلك عن طريق استكشاف العلاقات وربطها بالموضوع المدروس.

1-2-الاحصاء:

ويقابله مصطلح العد recensement وقد تطرق إليه ريشار في تعريفه على أنه "علم قائم بذاته يتطلب ممن يريد تطبيقه على علوم اللغة والأدب أن يكون ملما بالرياضيات والنسبية على وجه الخصوص[1]فالإحصاء في نظر ريشار يجب للتطرق إليه الإحاطة بعلم الرياضيات من كل الجوانب .وقد تطرق إليه جون بول ويبر على "أنه ينطلق من نصوص الأثر لرصد تردد كلمة، أو اطراد حقل دلالي مثل رصد الحالات التي لها عالقة بالطيور عند ما لارميه ومدى ترددها،[2] "يوضح لنا ويبر أن الإحصاء يستوجب رصد تردد الكلمات والحقول، ويعطي لنا ما لارميه الذي يرصد الحالات التي لها عالقة بالطيور.

وتتمثل نقطة البدء في هذا المنهج النقدي عند ريشار "في إحصاء مفردات كل موضوع في العمل الأدبي، ففي موضوع الحب مثال تحصى كل المفردات التي تتعلق به من مثل:

---

[1]عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق**، مرجع سابق، ص 184

-[2]حفصة بوطالبي، **عالم أبو العيد دودو القصصي**، مرجع سابق، ص 17 – 18.

أحب، يحب، الحبيبة، المحبوب، الهوى، اللثم، القبلة، ... إلخ. ويتم تحديد العناصر التي تكرر بشكل ذي دلالة لتوضع في مجموعات،[1] "ريشار يقول بأن أول نقطة للبدء في المنهج الموضوعاتي هي الإحصاء وذلك بإحصاء المفردات ذات الحقل الواحد. ومن جهة أخرى يقول "على الرغم من أنه لا جدال فيما تقدمه الإحصائيات فإنها لا يمكن أن تقود إلى حقائق نهائية، فالموضوع يتعدى الكلمة غالبا بشموليته، وامتداده، ومن ثم تنهض صعوبة أخرى فبناء معجم للتواتر اللفظي un lexique des fréquences في العمل الأدبي يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتا من موقع إلى آخر، والحقيقة أن معنى الكلمات يتغير، سواء في ذاته أو فيما يلفه من معان تدعمه وتجعل منه معنى...

فالمعاني لدى تناولها موضوعيا لا تؤخذ إلا بطريق شمولية" Globale" متعددة القيمة " multivalente"طريقة التكوكب مما يعني تفادي الجمود في معجم التواتر اللفظي الذي يبنيه المنهج الموضوعي،[2] "هذا الرأي يبين لنا أن ريشار يدرك النسبية في النتائج التي يمكن استنتاجها من عملية الإحصاء، ومن هذا المنطلق، ينبغي عدم الجزم بها والتعامل مع نتائجها بحذر. ففي الواقع، معاني الوحدات في النص الأدبي هي متغيرة وغير ثابتة، إذ يختلف كل تكرار لوحدة معينة في النص عن الوحدات الأخرى في جوانب مختلفة.

[1] محمد عزام، وجوه الماس، مرجع سابق، ص 20.

[2] عبد الكريم حسن، **المنهج الموضوعاتي**، مرجع سابق، ص 51

تناول مختلف الباحثون الإحصاء وعلاقته بالجانب المفرداتي ، و تكراراته ، حيث يقول بديع السيد" :تتعلق مفردة الإحصاء بالجرد، وفكرة الإحصاء جاءت من المجموعة اللغوية التي تتردد مفرداتهابكثرة، لا يبدو أن يكون بموضوعها أهمية متميزة مع الموضوعات الأخرى والعكس صحيح، إذ أن اهتمام الكاتب بموضوع ما يجعله يضع الموضوع في مجاله المعرفي لاعتماده أدوات ذلك المجال والتفسير والإحصاء للمفردة معينة، إنما إحصاء كثافة اشتقاقاتها وفي كل الجذور اللغوية التابعة لها وتأتي مصطلحات "الجرد" كمفردات لمصطلح الإحصاء[1] . "

يعتقد بديع السيد أن مصطلحات الجرد والتنضيد تشترك في نفس المعنى لعملية الإحصاء، حيث يتم حساب وعد المفردات المستخدمة في العائلة اللغوية. يستخدم هذا النهج لتحديد الموضع الرئيسي والمهيمن في النص، وهذا يتضح في الأدب الروائي من خلال إحصاء وعد مواضيع الرواية بشكل عام، بهدف إبراز رؤية الكاتب والتعبير عنها بشكل إبداعي.

1-3-البناء:

[1] غسان بديع السيد، **النقد الموضوعات**، مجلة عالمات، ع 24 ،1997 ،ص 254.

"تبتدئ القراءة الموضوعاتية بعمل إحصائي يليه إجراء تحليلي ينتهي ببناء تركيبي على أن يلاحق القارئ امتدادات الموضوعات وتحولاته،[1] "من هنا يتضح لنا أن القراءة الموضوعاتية تتم عبر ثالث مراحل وهي التحليل، الإحصاء والبناء .البناء هو "بناء عالم المبدع الخاص وكونه الخيالي والحسي بما توفر للناقد من مواد، والكشف عن عالقة الذات بالموضوع والعالم بالوعي والمبدع بعمله،[2] "بناءً على أن النص يعكس حياة الأديب وعواطفه الخفية، فإنه يتعين على الناقد أن يكتشف الجوانب الإبداعية لاستكشاف محتوى النصوص. يتم ذلك من خلال استخلاص العلاقات الدلالية المتعددة في العمل الأدبي والتركيز على أسس بنائه. يُعَدُّ هذا البناء المرحلة الأخيرة في المنهج الموضوعاتي، حيث يتم جمع النتائج المستخلصة لكشف الهيكل الموضوعي للعمل الأدبي. وهكذا، نستنتج أن خطوات المنهج الموضوعاتي مرتبطة ومتداخلة، ويعتمد البناء على التحليل والإحصاء لتحقيق أهدافه.

2-خصائص المنهج الموضوعاتي :

- النقد الموضوعاتي لا يهتم بالمجال التاريخي الذي يؤثر في المبدع بل يدرس النص من خلال علاقاته الداخلية،[3] "وهذا من خلال التطرق إلى ربط الأفكار

---

[1]- نبيل أيوب، **نص القارئ المختلف**، مرجع سابق، ص 293.

[2] المرجع نفسه، ص 293.

[3] محمد بلوحي، **النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم**، الجزائر .http://dorurr.ws/forum/showtkrzod.php?t=12535

ببعضها البعض بعيدا عن محاولة معرفة زمان ومكان وقوعها، وهنا الدارس للعمل الأدبي يهتم بالوقائع والأحداث وكيفية الانتقال من فكرة إلى فكرة"

- تهدف القراءة الموضوعاتية إلى اكتشاف البنية العميقة لخيال المبدع، والخيال المادي الذي لا تعنى به المادة بقدر ما هو تصوير للمادة في الفكر،[1] "وهذا ما نجده في العمل الروائي الذي يعتمد وبصفة كبيرة على الخيال، هذا الأخير يعتبر سيمة أساسية في العمل الروائي"
- تسعى القراءة الموضوعاتية إلى الوقوف على الفعل البدئي في النص الذي تكمن ماهيته فيإعادة الصورة إلى العنصر الأصلي الذي تنتمي إليه النصوص الإبداعية[2] ".وهنا تربط المواضيع الجزئية في العمل الأدبي بالموضوع الرئيسي أو بالفكرة العامة التي بني عليها" .
- يعمل النقد الموضوعاتي في الكشف عن معنى الرغبة الدفينة،[3] "الاختيار المبدع لموضوع دون آخر جاعلا منه مادة لإبداعه، وهنا نأتي بمثال التحليل النفسي للمبدع انطلاقا من العمل الروائي .
- يستند المنهج الموضوعاتي على مبدأ الحرية في التنظير والتطبيق معا.[4]

---

[1] المرجع نفسه.ص 295

[2] المرجع نفسه.297

[3] محمد بلوحي ، المرجع السابق ، ص 56.

[4] جميل حمداوي، **المقاربة الموضوعاتية**، شبكة الالوكة، net.alakah.www بتصرف.

وهذا ما نراه في الجنس الروائي إذ يعتمد الكاتب على مبدأ الحرية كعنصر أساسي في سرده أحداث ووقائع روايته، ويرى بأن لا قيود للفكر، له حرية التصرف في الأفكار

- "هدف النقد الموضوعاتي ربط الإبداع الأدبي بالذات في تمظهراتها الواعية والغير الواعية قصد تحديد أحوال الوعي ورصد مضامينه. "[1]وهذا ما يتطرق إليه الجنس الروائي حيث نجد أغلب الأعمال الروائية يربط فيها الكاتب مواضيعه وأفكاره بذاته أو نفسه من خلال إبراز بعض الأحداث والوقائع التي مر بها في حياته.
- "من مميزات المنهج الموضوعاتي غلبة الطابع السردي (الشرح والعرض) على الطابع المنطقي الا في محاولات محدودة ومرتبطة بأنساق "تيماتية" منطقية مبنية على مقدمات ونتائج محددة[2] ."وهذا ما نراه في العمل الروائي الذي يعتمد على السرد كعنصر رئيسي وذلك من خلال الشرح والتحليل للوقائع والأحداث وفي أغلب الأحيان تكون بعيدة على الطابع المنطقي أي تستعمل الخيال" .
- البحث عن الثيمات الأساسية والبنيات الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة والصور المفصلة في النص الإبداعي[3] ".

[1] المرجع نفسه ، ص 60.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

[3] جميل حمداوي ، المرجع السابق ، ص 67.

تُولي الرواية اهتمامًا خاصًا لهذا الأمر، فعند الاقتراب من عملية التحليل، نسعى إلى اكتشاف المواضع والأفكار المتكررة في النص الروائي، ونبحث في العلامات الدالة الموجودة فيه.

يقول "يوسف الشاروني" في دراسة لرواية نحنا لا نزرع الشوك <ليوسف سباعي" >في حياة كل قصاص غالبا ما نعثر على فكرة تلح عليه وتكرر في أكثر من عمل أدبي،[1] " وهنا يستعمل عنصر التكرار لإبراز أهمية الأفكار في الموضوعات المقدمة

- "جرد هذه الثيمات، واستخلاص الصورة المتواترة في سياقها النصي والذهني والجمالي[2] ".وهنا يعني إحصاء مختلف الصور الواقعة في العمل الأدبي بمختلف تموقعاتها ومختلف اتجاهاتها وبنايتها الدلالية.
- "تشغيل المستوى الدلالي برصد الحقول الدلالية وإحصاء الكلمات المعجمية والمفردات المتواترة[3] ".وهذا ما يسمى عنصر التحليل الذي يستدعي الإحصاء لجميع الوحدات الدلالية الموجودة داخل الأعمال الأدبية.

3-ادب الكاتبة أحلام مستغانمي:

3-1-نبذة عن حياة أحلام مستغانمي:

[1] حميد لحمداني، **سحر الموضوع**، ط2، مطبعة أنفو فاس، 2014، ص 59.
[2] جميل حمداوي، **المقاربة الموضوعاتية**، مرجع سابق.ص 70.
[3] المرجع نفسه.

أحلام مستغانمي هي كاتبة وروائية جزائرية الأصل، ولدت في عام 1953 في تونس. والدها كان ثوريًا مشهورًا وشارك في أحداث ثورة الجزائر. لم تكن أحلامها بعيدة عن تاريخ الجزائر وواقعها المعاصر، وهذا ما يتجلى في كتاباتها. تحمل كل مؤلفاتها بصمة والدها، حتى لو لم يتم ذكره بشكل صريح، إذ ترك أثره اللازم على حياتها.

في السبعينات، غادرت "مستغانمي" الجزائر وانتقلت إلى باريس حيث تزوجت من صحفي لبناني. في الثمانينات، قامت بنشر روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" في عام 1993. وحققت الرواية نجاحًا كبيرًا، حيث تم إصدار 19 طبعة منها وتم بيع أكثر من 130,000 نسخة. واستمرت الكاتبة في تحقيق النجاح بعد ذلك بروايتيها "فوضى الحواس" التي نُشرت في بيروت عام 1997، و"عابر سرير" التي نُشرت في عام 2003، وكلاهما يعتبران تكملة للقصة التي بدأتها مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد".

3-2-من أشهر مؤلفات أحلام مستغانمي:

- على مرفأ الأيام عام 1973 م
- كتابة في لحظة عري
- ذاكرة الجسد عام 1993 م، ذكرت ضمن أفضل مائة رواية عربية وفي 2010 تم تمثيلها في مسلسل سمي بنفس اسم الرواية
- فوضى الحواس 1997 م
- عابر سرير 2003 م

- الأسود يليق بك 2012 م
- نسيان[1] com

3-3-تفاصيل الحياة الأدبية لأحلام مستغانمي:

بعد انتقالها إلى باريس، قامت مستغانمي بنشر ديوانها الثاني بعنوان "كتابة في لحظة عري". شاركت في عدة مجلات أدبية، منها مجلة "الحوار" و"التضامن". في عام 1982، حصلت على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السوربون في باريس، وكان موضوع الدكتوراه يتعلق بتعقيدات العلاقات بين الرجل والمرأة في المجتمع الجزائري.

أسلوب أحلام مستغانمي في الكتابة فريد وصعب التصنيف، ففي بعض الأحيان تحبه وفي بعض الأحيان تكرهه، وهذا أمر مستغرب حقًا، ولكن ذلك لا يمنعك من استكمال قراءتها. إنها تمتلك أسلوبًا يجعلك تتخلص من الملل ويأخذك إلى أبعد الحدود.

قلمها الفريد يحلق بك في عوالم متعددة ثم يغوص بك في أعماقها. تجد تنوعًا رائعًا في المشاعر والأحاسيس، وتتميز بكتابة سلسة وعبقرية، وتختار كلماتها بعناية فائقة.

في رواياتها، تكتب أحلام مستغانمي عن الحب وتتناول مواضيع العشق وما يتعلق به. تأسرك كل حرف بين سطورها بشكل لا يمكنك السيطرة عليه، فهي تكتب بلغة حارة كما لو كانت تكتب لفارس أحلامها.

[1] نبذة عن حياة أحلام مستغانمي، منتدى عدلات 2016/05/21

الفصل الثاني

(الموضوعاتية وأبعادهافي رواية

ذاكرة الجسد)

الفصل الثاني: الموضوعاتية وأبعادها في رواية ذاكرة الجسد

1-ملخص الرواية

2-المواضيع التي تضمنتها رواية ذاكرة الجسد

2-1-الموضوع الرئيسي

2-1-1-المراة والحب

2-2-المواضيع الفرعية

2-2-1-الاغتراب

2-2-2-الوطن

2-2-3-الاستعمار

2-2-4-الحزن

2-2-5-الموت

2-2-6-القلق والخوف

2-2-7-السيادة الوطنية

1-ملخص الرواية:

الرواية تتألف من ستة فصول، وتنطلق من النهاية إلى البداية، حيث يستخدم الراوي تقنية "الفلاش باك" لاستعادة الأحداث. ترسم الكاتبة عدة قضايا اجتماعية وسياسية داخل الرواية، ويكون بطل الرواية هو "خالد"، الذي يكتب من أجل "حياة"، ويروي قصة مليئة بملامح وأسماء مدينة قسنطينة ووطنه الجزائر. بعد وفاة والدته، ينضم خالد إلى الثورة ويعثر على "سي الطاهر"، أحد قادة الثورة، ويتأثر بشخصيته الفذة والقوية.

يعمل خالد في صفوف الثورة ويتقدم حتى يتولى قيادة المعارك والعمليات، وفي إحدى المعارك يصاب في ذراعه اليسرى. تضطر الظروف خالد للسفر إلى تونس، حيث يوصيه "سي الطاهر" بتسجيل ابنته في السجلات المدنية. يضطر خالد لبتر ذراعه اليسرى بناءً على توصية الطبيب اليوغسلافي وينصحه بالرسم. بعد استقلال الجزائر، يهاجر خالد إلى فرنسا وبعد خمسة وعشرين عامًا، يقوم بتنظيم معرض للوحاته، ومن بينها تعرض أول لوحة رسمها وأطلق عليها اسم "حنين"، وهي صورة لجسر قسنطينة.

تقوم فتاتان بزيارة المعرض، وإحداهما ترتدي اللون الأبيض وتحمل سوارًا في معصمها يذكر خالد بأمه. بعد حوار معهما، يكتشف أنهما يحملان نفس اللقب "عبد المولي". يأمل خالد أن تكون الفتاة ذات اللون الأبيض هي ابنة صديقه الشهيد "سي الطاهر"، وبذلك يتأكد خالد من أن الفتاة ذات اللون الأبيض هي ابنة صديقه الشهيد "سي الطاهر"، ويكتشف أن اسمها الحقيقي هو "أحلام"، بناءً على طلب والدها. تتطور العلاقة بين خالد

وأحلام، وتنشأ قصة حب بينهما، على الرغم من الفارق الكبير في العمر بينهما والتساؤلات حول طبيعة مشاعر أحلام تجاهه، سواء كانت مشاعر حب أو ارتياح، أو إيجاد لها بديلاً لوالدها الذي فقدته.

في المعرض، يلتقي خالد أيضًا بـ"سي الشريف"، شقيق "سي الطاهر"، وعمّ "حياة"، وصديقه "سي مصطفى"، الذين تغيروا وأصبحوا شخصيات في الدولة يسعون للتقدم والتنمية. يتبادل خالد وحياة العديد من المحادثات واللقاءات الطويلة، وتستمر هذه العلاقة والأمل في خالد حتى يتلقى دعوة من عمها "سي الشريف" لحضور حفل زفاف ابنة شقيقه "حياة" في قسنطينة.

في هذا الحفل، يشعر خالد بألم غريب ودهشة عندما يكتشف أن حياة تزوجت رجلاً عسكريًا ذا نفوذ وسمعة سيئة، ويعتبره واحدًا من الانتهازيين، مما يدفعه إلى قرار قتل حياة في حياته ونسيانها تمامًا.

يعود خالد إلى قسنطينة ويلتقي بأخيه "حسان" في منزله، وزوجته، ثم يقرر الرحيل مرة أخرى إلى فرنسا. ولكن بعد مدة قصيرة في فرنسا، يصله خبر وفاة أخيه حسان بالرصاص خلال أحداث أكتوبر 1988. يعود خالد مرة أخرى إلى قسنطينة لتشييع جثمان أخيه ودفنه في التراب. يقرر خالد بعد ذلك الاستقرار في قسنطينة، وهنا يبدأ في كتابة الرواية في منزل أخيه.

تتوالى الأحداث وتتطور الرواية مع تواصل خالد وأحلام وتعزيز علاقتهما. يستمر خالد في التفكير في مشاعره تجاه أحلام ودوره كأب بديل لها بعد فقدان والدها "سي الطاهر". يعاني خالد من صراع داخلي حول مدى قدرته على تقديم الحب والحماية لأحلام.

في ذلك الوقت، يواجه خالد أيضًا تحولات سياسية واجتماعية في البلاد، ويشهد اضطرابات وتغيرات في البيئة المحيطة به. تتواصل المحادثات واللقاءات بين خالد وأحلام، ويعود الأمل لحياته مع وجودها.

في النهاية، ينجح خالد في قبول الحب والسعادة التي تقدمها أحلام، ويتقبل دوره كأب بديل لها. تستمر حياتهما سويًا في قسنطينة، ويبدأ خالد في إعادة بناء ذكرياته ومستقبله بعد مرور الصعاب والتحديات.

هكذا تنتهي الرواية بتأكيد أن الحب والأمل يمكن أن يعيدا الحياة والفرح إلى القلوب حتى في ظل الصعاب والمحن. ومع مرور الوقت، يستمر خالد في كتابة روايته، التي تصبح تعبيرًا عن رحلته الشخصية وتجاربه في الحب والفقدان والنضال. يستخدم خالد الكتابة كوسيلة للتعبير عن مشاعره وأفكاره، ويجد فيها ملاذًا لروحه المضطربة.

تتطور الرواية بأسلوبها السردي وتتعمق في تجسيد القضايا الاجتماعية والسياسية التي تؤثر في حياة خالد وأحلام. يستخدم الراوي تقنية الفلاش باك لاستعراض الأحداث واستعادة الذكريات الماضية، مما يساعد في فهم أعمق للشخصيات وتطورها على مر الزمن.

تتوالى الصفحات وتتكشف العديد من المفاجآت والتحولات في الحبكة الروائية. تتعقد العلاقة بين خالد وأحلام، وتواجه العديد من التحديات والاختبارات التي تهدد بتفكيكها. يتعين على خالد مواجهة ماضيه ومواجهة أشباحه الداخلية من أجل أن يكون قادرًا على الوفاء بمسؤولياته تجاه أحلام وتحقيق سعادتها.

تتصاعد الأحداث نحو ذروتها، حيث يصل خالد إلى مفترق طرق يتعين عليه اتخاذ قرار حاسم يؤثر على مسار حياته وحياة أحلام. يجد خالد نفسه في مواجهة مصيره ويتعين عليه التغلب على خوفه وتحقيق توازن بين الأمل والخسارة.

في النهاية، ينتهي الرواية بأسلوب مؤثر يترك المجال لتأملات القارئ. تترك الرواية أثرًا عميقًا في قلوب القراء وتجعلهم يتساءلون عن قوة الحب والصمود في وجه التحديات وقدر[1].

المرأة

قضية المرأة قضية حساسة نظرا للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع، خصوصا إذا تعلقت قضيتها بالجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وهو فن الرواية، بحيث ينطلق البحث في موضوعها – المرأة – من قناعة مؤداها أن لا فاصل بين الفن والمجتمع، ومن غير اللائق أن يتناول أي دارس موضوعا بعيدا عن المجتمع

[1] نبذة عن حياة احلام مستغانمي ،منتدى عدلات 2016/05/21 ; 01:20www.3dlat.net

خصوصا ونحن نعيش قضايا مطروحة وآراء متناقصة حول الموضوع، وقد أسهم الأدباء بأرائهم متناولين القضية بطريقته الخاصة، فالتطرق لموضوع المرأة له أهمية كبيرة، كونه يعالج قضية مطروحة طالما تحدثت عليها الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية، " كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أنا وأختا وزوجة [1]، وليس بعيدا عن الروائية الجزائرية التي جسدت عوالم الأنوثة بتشعباتها الحميمية والعامة في نصوصها الروائية، لتحدثنا عن الحب، والجسد الزواج الطلاق والإنجاب وغيرها من القضايا التي شكلت أحد أهم أسئلة المتن الحكائي للرواية النسائية

2-المواضيع التي تضمنتها رواية ذاكرة الجسد

2-1 الموضوع الرئيسي :

2-1-1-المرأة والحب

شغلت تيمة الحب – ان جاز القول – حيزا هاما في الكتابة النسائية، فنجد الروائيات الجزائريات بل والعربيات حتى لا نحصر دائرة الحديث، يتناولن هذا الموضوع بأسلوب تلميحي بعيدا عن الجرأة نوعا ما، خاصة وأن الحديث عن الحب يُعدُ فضيحة أخلاقية في المجتمع العربي بشكل عام والجزائري على وجه الخصوص، إلا أن المرأة الكاتبة لم تجد يداً من تناوله في نصوصها " مما يعلّل

[1]- صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، ط2، 2009

المنزلة الأثيرة التي يحظى بها في حياتها، خاصة وهي تدركه رديفاً للحرية"[1]، وتقول في هذا الشأن أحلام مستغانمي عن الحب هو" الأول في حياة المرأة بينما يلي أشياء كثيرة في حياة الرجل ولكون الحب ضروري في حياة امراة فعبره تحقق ذاتها وتستشعر كيونتها إلا أنه أصبح يشكل راهنا خاسرا بالنسبة لبطلات الرواية النسائية ، إذ غالبا ما تنتهي علاقة الحب الى طريق مسدود لأسباب عدة قد يكون الموت أحدها ، كما حدث في رواية "بحر الصمت"" لياسمينة صالح" ،[2] وهذا المقطع يمثل قول الساردة عن الحب في رواية ذاكرة الجسد "كان قلبي يركض بي ، يسبقني في ذلك الحي الراقي بحثا عن تلك البناية ، حتى انني لم أعد أذكر من اهتدى الى بيتك أولا :عيناي أم قلبي ."[3] وفي قول آخر "كان حبك يأتي مع المنازل البيضاء الواطئة بسقوفها القرميدية الحمراء... مع عرائش العنب .. مع أشجار الياسمين الثقيلة .. مع جداول التي تعبر غرناطة .. مع المياه .. مع الشمس .. مع ذاكرة العرب .. كان حبك يأتي مع العطور والأصوات .. مع سمرة الأندلسيات وشعرهن الحالك .."[4] ، وفي قول آخر كذلك عن الحب : وبرغم ذلك ، لست من الحماقة لأقول إنني أحببتك من النظرة الأولى ، يمكنني أن أقول إنني أحببتك ما قبل النظرة

---

[1]–بوشوشة بن جمعة ، **سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية الغاربية** للطباعة والنشر ، تونس ،ط2005،1، ص76.

[2]–أحلام مستغانمي ، **فوضى الحواس**، دار الآداب ، بيروت ، ط1988،5م ، ص 94.

[3]–أحلام مستغانمي ، **ذاكرة الجسد** ، ط5، 2015، ص 216.

[4]– المصدر نفسه ، ص ص 202،203.

الأولى "[1] وأيضا في قول آخر : كان وجهك يطاردني بين كل الوجوه ، وثوبك الأبيض المتنقل من لوحة الى أخرى ، يصبح لون دهشتي وفضولي "[2] وفي مقطع يعبر عن الحب "أنت مشروع حبي للزمن الآتي أ أنت مشروع قصتي المقبلة وفرحي المقبل ..أنت مشروع عمري الآخر "[3].

2-2-المواضيع الفرعية :

2-2-1-الاغتراب :

قد يتجاوز الإنسان فكرة اعتباره مجرد كائن حي خلق ليستقر فيزيولوجيا ونفسيا، إلى البحث والتنقيب وتشكيل رؤية خاصة بالكون الذي يعيش فيه، فيحاول أن يرتقي بفكره ويلجأ إلى تحديد؛ إلا أن هذا التجديد والارتقاء قد يعود بالضرر عليه، لا لشيء سوى أن ثقافة ! في أصلها على تناقضات قيمية لا تخدم العامة بل تسعى إلى تغليب المصلحة الفردية وبهذا ولا يصبح المثقف أو المنتج في حقول الفكر والثقافة والسياسة عقلا فعالا ذا هيبة تبجيلية ... وإنما مجرد مبدع يمارس حياته الفكرية [4] ،

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 193.

[2]- أحلام مستغانمي ، **ذاكرة الجسد** ، المصدر السابق ، ص 222.

[3]- المصدر نفسه ، ص 264.

[4]-نور الدين مسعودان ، **مالك بن نبي** ، بقلم معاصريه ، دار النون للطبعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د تر ، ص 21.

في إطار ضيق ومحدود جدا اقتضته حالة التقويض التي تعانيها ثقافة بلاده وعلى صعيد الإلتزام المثقف أن ينقاد للعادات والتقاليد الرائجة من باب التعايش، والحفاظ على الذاكرة الثقافية العامة، وعدم تكدير صفو سيرورتها، إلا أن أبطالنا قد عجزوا عن الذوبان في استراتيجيات لا تنفك تبتعد عن طموحاتهم وصورتهم التي رسموها للوطن ووعيهم للمنظور الاجتماعي.

حيث وجد "خالد" بن طوبال" بطل رواية "ذاكرة الجسد" نفسه في مجتمع يحتاج لإصلاح في شتى الميادين «هناك أخطاء كبرى ترتكب على حسن نية، فلقد بدأت التغييرات بالمصانع والقرى الفلاحية والمباني والمنشآت الفخمة وترك الإنسان إلى الأخير»[1].

فتجده هنا يصل إلى نتيجة وهو الخطأ الفادح في بناء الوطن بعد الاستقلال، وهو عدم استهداف الإنسان بالبناء وإهماله، فيسعى إلى اعتماد سياسة التغيير ومحاولة التقويم السياسي الذي ينشده بدافع الاغتراب، فرفض السياسة التي انتهجتها البلاد ونجده يتأسف على ما آل إليه المجتمع الجزائري، وهذا ما نسميه الاغتراب الثقافي الذي هو لون من ألوان الاغتراب الاجتماعي" حيث أن الانفصال حدث بين المثقف أو للمفكر أو الفنان من جهة، والمجتمع الذي ينتمي إليه من جهة أخرى"[2] ،

---

[1]–أحلام مستغانمي ، **ذاكرة الجسد** ، المصدر السابق ، ص 148.

[2]–أميرة الزهراني الذات في مواجهة الآخر ، **تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط1 ، 2007، ص 28.

والبطل بصفته مثقفا انتبذ واعتزل وأعفى ذاته من ممارسة أي نشاط ثقافي أو سياسي متعلق بالدولة، فاغترب عن جل الأنظمة واستقل بفكره، مما زاد من فكرة الاغتراب لديه والتي جعلت منه فردا مثقفا يحن إلى ماضي الأمجاد ويستنكر الحاضر العنيف، ويستشرف المستقبل، ولوهلة وجد "خالد بن طوبال" نفسه يسبح في زيف الزمن، ويتسلل بين طيات الأزمة والسلطة التي فرضت عليه لسنوات عدة الغربة والاغتراب، صار ينفرد فيها بعيدا عن الناس حتى يسرد لذاته المقهورة أو لوحاته مرارة العيش في مجتمع قمع المثقفين" الذين أصبحوا أكثر عرضة لتصدع الذات والغربة وانعدام مشاعر القدرة وفقدان الاحساس بالأمن والسكينة "[1]، وهذا ما فقدته الأنا حين لم تجد لفنها كرسام وقبل ذلك كمجاهد فقد ذراعه إبان الثورة التحريرية موقعا في المجتمع، رسم لوحاته الإحدى عشر بعد طول تأمل وكفرد بعيش بينهم و"لكونه مثقفا فاعلا كان يملك رؤية للعالم، ووجد نفسه وسط مجتمع لا يصنع مصائره، أوجد لنفسه حيزا في شريط زمنه الغارق في الصمت الكاذب"[2].

ويقصد بالفاعلية هنا القدرة على صياغة وبلورة نقد قائم على مقاييس صارمة أعلنتها شخصيته الثائرة على الخلخلة العميقة في البلاد.

---

[1]–عز الدين جلاوجي ، **سلطة النص** ،دراسة طير المعارف ، باب الجزائر ، 2009،ص 37.

[2]–شريف بوحبيلة ،**الرواية والعنف** ، دار سيونصية ،في الرواية الجزائية ،عالم كتاب الحديث ،الأردن ،ط1، 2010 ، ص 143.

2-2-2-الوطن :

و أما الهروب من الوطن الذي تحكمه قرارات سياسية غير واعية بالواقع الذي تعيشه الفئة المثقفة أوالمشتبه بتاريخها الثوري، إنما يعكس القيم والمبادئ التي تمسكت بها الأنا لأنها ترفض دوما الفوضىالسياسية والظلم الخانق من قبل تلك الشخصيات التي أفسدت المجتمع بمعاملاتها القائمة على النهب والخداع يحكم مناصبها أمثال "سي شريف" و"سي "مصطفى"، إن هجرة الأنا إلى فرنسا واغترابها بحثا عن الأمن والاستقرار لا يعني النسيان بل هو الحنين فالظلم السياسي هو المسبب لتصدع الأنا واحساسها القوي بالغربة داخل الوطن، وضعفها على مقاومة الظلم بأنواعه، فتفقد الأنا هدوءها وسكينتها، خاصة هي الحاملة لقيم ماضيها وتاريخها، والمثقف الرافض لكل تحجر سياسي غير قادر على استيعاب الجماهير وقبول رأيهم وتحسين أوضاعهم هذا الفساد الذي لم يكن وليد الحاضر، بل هو تبعات من باعو البلاد سابقا وتركوها لمن ناضل من أجل استرجاعها ولا يزال هذا الوطن ينتظر من يحرره تاريخ حتى بعد استقلاله.

عكست الأنا الرؤية الفجائعية التي صورتها الروائية في رواياتها، فهي تظهر وعي الأنا لذلك التحايل السياسي الذي يمارسه أرباب المال والسياسة ليهدوا من فساد الوطن، واختناق الأنا فيه، هذا الذي دفعها للهروب منه.

إن الحياة التي تقوم على اللامعيارية تفقد الأنا القيم التي لطالما تثبت عليها زمن الثورة مما تجره للانعزال في المرحلة التي يعيشها "خالد بن طوبال". واضطراب وحيرة، غدت الفجيعة والقلق وللمشاكل التي يعيشها كنتاج هي مرتكز حياته، فالاغتراب لديها جاء كنتيجة لرصد واقعه الممزق للأوضاع التي يعيشها الوطن، فهو يشعر أن ما يراه في محيطه غير معقول، فالأنا المغتربة تشعر بالكآبة والشقاء والمعاناة والعجز والإحباط والتمزق فالبطل يشعر باغتراب ذاتي بسبب غياب العدل والمساواة وانتشار الظلم في المجتمع، فهذا النظام عزز الشعور بالاستلاب والاغتراب ب اصبحت الأنا غريبة عن المجتمع بل غربة حتى عن نفسها، فهي لم تستطع العيش في هذا الواقع الموبوء فلما الهروب إلى الماضي الجميل حيث كان للوطن قيمته وللمجاهد هيبته فجاء هروبها من الواقع عن طريق استدعاء الماضي. رافضة للامعنى الحياة والخطاط الزمن واندثار القيم، وما زاد من معاناتها وعيها العميق بالعالم الخارجي المهف فوعي البطل وادراكه لذاته، أو بعبارة أخرى تيمته الأخيرة حول العالم وحول نفسه فليس المهم ما تمثله الشخصية للعالم، ولكن ما يمثله العالم بالنسبة لها أو ما تمثله . هي بالنسبة لنفسها "[1].

[1]–حسن البحراوي ، **بنية الشكل الروائي** ، فضاء الزمان المكان ،مركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب ، 2009 ، ص 231..

هذا الرفض الذي يصل إلى حد السخرية بعد أن بلغت أزمته أوجها فاستفاق بعد الصاعقة، فينقلب ويتغير خطابه فيتحول إلى لهجة مرموقة وساخرة حتى من محدثيه «ماذا ستهدي لي؟

قلت

إنها مفاجأة... لتفرض أني سأهديك غزالة.

قلت مدهوشة: إنه عنوان كتاب

قلت أدري... لأنني سأهديك كتابا ... وعندما تحب كاتبة تحديها كتابا، سأكتب من أجلك رواية. خالد قل شيئا... لما لا تجيب .قلت لك بشيء من السخرية المرة.

لأن رصيف الأزهار لا يجيب.

قلت: ماذا تعني؟

أجبتك بصوت غائب لا أعني شيئا بالتحديد» [1]

فخالد انتقل إلى مرحلة وعي بالواقع ساخرا من أهله الذي على ما يبدو استفاد من كبواته، فقطيعة خالد لم تكن تهدف لفكاك من أجل الفكاك وإنما هدفه تحقيق موقع جديد يصنعه كي يكون للفكاك والقطيعة ، فالأنا باغترابها عن الواقع والعودة إلى الماضي تتحرر من قيود الواقع المأزوم، فهي متغيرة الأمزجة والطباع تكرس في تناقضها مفاهيم التشتت والضياع وبالتالي الهروب إلى اللامكان، إلى ذلك الفضاء

[1]– أحلام مستغانمي، المصدر السابق ، ص ص 747، 448.

الذي تتيحه الذاكرة الجديدة التي نشدتها الأنا على امتداد الرواية، فهي تبحث عن ذات تحمل خوارج وحواس تعوض ما افتقدته من جوارح وأعضاء في عالمها الواقعي .فتلجأ للبحث عن اكتمالها المادي والروحي وعن درء العطب الذي لاحقها في عالمها،

فالأنا تقدم لنا عالمها الداخلي برؤية مأساوية محددا موقعه ووضعه المأزوم فيه، وهي الحال التي يجسدها وصفه لملامحه الداخلية وحالته النفسية حين تشبهه حياة بزوربا في قولها "فيك شيء ضمن زوربا شيء قامته... من سمرته... وشعره الفوضوي المنسق، ربما كنت فقط أكثر وسامة منه.

أجبتك

يمكن أن تضيفي كذلك أني في سنه، وفي جنونه، وتطرفه وأن في أعماقي شيئا من وحدته، ومن حزنه، ومن انتصاراته التي تتحول دائما إلى هزائم"[1].

ومن الانتصارات التي تتحول إلى هزائم أن يتحول فنانا مبدعا كهذا إلى مدينة خربة "فالذي يجلس أمام مساحة بيضاء للخلق لابد أن يكون إلها أو عليه أن يغيرتراني إله؟ أنا الذي حبك إلى مدينة إغريقية لم يبقى منها قائما غير الأعمدة الشاهقة المتآكلة الأطراف"[2]، لتمسحه قسنطينة في أبشع صورة، وترميه معطوبا بين

[1]– أحلام مستغانمي ، المصدر السابق ،ص 139.

[2]– المصدر نفسه ، ص207.

جدرانها "أنا ذو العاهة الآخر، الذي أحبها، أنا أحدب نوتردام الآخر، أحمق قسنطينة الآخر "[1]

وفي تحديد أعمق لهذا الاغتراب والشعور بالدونية والوحدة يجعلنا خالد نتساءل عن سبب معاقبته في هذا العالم رغم أنه لم يكن من المذنبين لقد قرر فقط أن وحديا ولا متناميا لهذا العالم "لم أكن محرما... ولا مقامرا.... ولا كافرا ...ولا كاذبا ... ولا سكيرا... ولا حالنا ... ولا زانيا... لم تكن لي زوجة، ولا سري شرعي استبدلته بآخر، خمسون سنة من الوحدة نصفها تماما يمكن أن تسمية السنوات المعطوبة، تلك التي قضيتها بذراع واحدة مشوه الجسد والأحلام"[2] .

رغم ذلك فقد قرر الاستمرار في مواجهة هذا العالم الفاسد الذي يحكمه سماسرة الأزمة بمنطقهم الذي تمرد عليه رغم كل ما يعانيه من أزمات وانكسارات فيخاطبنا في رمق أخير عما أراده من مسيرته المتمردة تلك "أريد أن أبقى هكذا أمامهم، مغروسا كشوكة في ضميرهم، أريد أن يخجلوا عندما بطاطونا رؤوسهم، ويسألوني عن أعياري، وهم يعرفون أنني أعرف كل شيء عن أخبارهم وأنني شاهد على وقو في أنحقارتهم"[3].

[1]– المصدر نفسه ، ص 343.

[2]– أحلام مستغانمي ، المصدر السابق ، ص 658.

[3]المصدر نفسه ، 41

إن الشعور بالغربة داخل الوطن وخارجه لا يتوقف عند محمود الحنين إليه واخلم في العودة إليه أو العمل لأجله، وإنما يرافق ذلك صراع وردود فعل داخل النفس الإنسانية قد تنتهي بها إلى مظاهر أخرى من الاغتراب الروحي والنفسي والثقافي، حيث يمثل الاغتراب حسا داخليا يعمل على تشكيل علاقة الذات والخارج الواقع بجميع مكوناته البشرية والمادية، فلم يكن غريبا أن تنعكس هذه الحركة الشعورية علىتصرفات الذات.

تعتبر رواية "ذاكرة الجسد" ل"أحلام مستغانمي" رواية شخصية رئيسية بدا عليها الاغتراب واضحا وحليا، حيث ظهرت تجلياته بصور وأشكال مختلفة، منها الاغتراب النفسي الذي أدى إلى تقوقعها وانعزالها عن المجتمع، وفقدان الثقة تجاهه، والاغتراب المكاني حيث انتقلت الشخصية من أرض الوطن إلى الغربة أين وحدت التقدير والاحترام، كما نجد الاغتراب الثقافي والسياسي من خلال رفضها للوضع السائد ومحاولة تغييره، وهنا يجب الإشارة إلى أن هناك تداخل بين أشكال الاغتراب ويصعب الفصل بينها.

2-2-3-الاستعمار "

تضمنت الرواية أيضا، جزءا مهما من أوضاع الشعب الجزائري، إبان الاحتلال الفرنسي لها، والذي دام لأكثر من 180 عاما، ومعاناته العميقة بعد الاحتلال، وتفرد قياداته العسكرية الانتهازية بالسلطة، والاهتمام فقط بمصالحهم الذاتية

الخاصة، وصراعاتهم فيما بينهم، ونسيان الشعب، بفقره ومرضه وجهله، وبهمومه الغذائية، وبالبطالة المتفشية بين أبناء شعبه، والنقص الحاد في عدد المدارس التعليمية، وفي عدد المدرسين، ونسيان موضوع التصنيع والزراعة، وتنمية وبناء الجزائر المدمر، كل هذا الشرح والسرد، جاء عن طريق صديق والدها إبان الثورة، والذي يدعى "خالد"، والذي ارتبط معها من خلال لقاءاتهما المتكررة، بحالة عشق جسدي وحب ولهان.

مظاهرات 8 مايو 1945م التي قدّمت فيها قسنطينة وضواحيها أول عربون للثورة، متمثلاً في دفعة أولى من عدّة آلاف من الشهداء، سقطوا في مظاهرة واحدة، وعشرات الآلاف من المساجين، الذين ضاقت بهم الزنزانات، مما جعل الفرنسيين يرتكبون أكبر حماقاتهم، وهم يجمعون لعدة أشهر، بين السجناء السياسيين، وسجناء الحق العام، في زنزانات يجاوز أحياناً عدد نزلائها العشرين معتقلاً. وهكذا، جعلوا عدوى الثورة، تنتقل إلى مساجين الحق العام، الذين وجدوا فرصة للوعي السياسي، ولغسل شرفهم بالانضمام إلى الثورة، التي استشهد بعد ذلك من أجلها الكثير منهم"

كما تضمنت الرواية وصفا شيقا لمدينة قسنطينة التاريخية، مسقط رأسها، وذكر لجسورها المعلقة التاريخية، وجمالها الرومانسي الأخاذ"

منذ أدركت أن لكل مدينةٍ، الليل الذي تستحق، الليل الذي يشبهها، والذي وحده يفضحها، ويعريها في العتمة ما تخفيه في النهار، قررت أن أتحاشى النظر ليلا من هذه النافذة."[1]

كل المدن، تمارس التعري ليلا دون علمها، وتفضح للغرباء أسرارها، حتى عندما لا تقول شيئا، وحتى عندما توصد أبوابها، ولأن المدن كالنساء، يحدث لبعضهن أن يجعلننا نستعجل قدوم الصباح، ولكن... كيف تذكرت هذا البيت للشاعر "هنري ميشو" ورحت اردده على نفسي بأكثر من لغة.. "أمسيات.. أمسيات، كم من مساء لصباح واحد"

كيف تذكرته، ومتى تراني حفظته؟ .. تراني كنت أتوقع منذ سنين، أمسيات بائسة كهذه، لن يكون لها سوى صباح واحد [2].

تعود مرة أخرى أحلام مستغانمي بالقاريء، الى غزلها الرقيق و ألحميمي، فتلهب المشاعر عشقا وحبا وآهات على لسان عشيقها "خالد":

لو كنتِ لي..آه لو كنتِ لي ذلك الصباح.. في ذلك السرير الكبير الفارغ البارد دونك. في ذلك البيت الشاسع، بذكريات الطفولة المبتورة.. وشهوة الشباب المكبوت، الذي مر على عجل. لو كنت لي.. لامتلكتك، كما لم أمتلك امرأة هنا .لاعتصرتك

[1]– أحلام مستغانمي ، المصدر السابق ، ص 332..

[2]– أحلام مستغانمي ، المصدر السابق ، ص 320

بيدي الوحيدة في لحظة جنون، لحوّلتك إلى قطع.. إلى مواد أولية ..إلى بقايا امرأة.. إلى عجينة، تصلح لصنع امرأة.. إلى أي شيء غيرك أنت، أي شيء أقلّ غروراً وكبرياءً.. أقلّ ظلماً وجبروتاً منك.

أنا الذي لم أرفع يدي الوحيدة في وجه امرأة، ربما كنت ضربتك ذلك اليوم حدّ الألم، ثم أحببتك حد الأم، ثم جلست إلى جوار جسدك أعتذر له..

أقبّل كل شيء فيك، أمحو بشفتيّ حمرة أطرافك المخضّبة بالحناء، لأوشّمك بشراسة القُبَل، عساك عندما تستيقظين تكتشفينني مرسوماً على جسدك كالوشم، بذلك اللون الأخضر

الوحيد، الذي لا يرسم إلا على الجسد"[1].

-أما زهرة "جدة حياة":

هي جدة "حياة" نموذج المرأة المناضلة والأم التي قدمت ابنها للثورة، وبقيت تنتظر عودته (سي الطاهر) وكأنها ترفض الاعتراف بمرارة وحقيقة الموت.

الجدة هي التاريخ الأصيل للجزائر، والذي لا يتوقف عن سرد حياة رمز من رموز الجزائر (الشهيد سي طاهر) فبواسطة الجدة يحفظ التاريخ في ذاكرة الأجيال .كانت تحلم بالماضي في زمن كان الآخرون يحلمون فيه بالمستقبل ولذا كثيرا ما تحدثني

[1]- أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ، ص 220

عن أبي.. فقد كان أجمل ما في ماضيها الأنثوي العابر، وكانت تفعل ذلك بحسرة الأم التي ترفض أن تنسى أنها فقدت بكرها إلى الأبد". [1]

كانت الجدة تنتظر الاستقلال ليعود سي الطاهر" ويوم الاستقلال بكت جدتي كما لم تبكي يوما، سألتها "أما.. لماذا تبكين وقد استقلت الجزائر ؟ قالت كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود لي الطاهر، اليوم أدركت أنني لم أعد أنتظر شيئا ."[2]

كانت الجدة عجوز طيبة تحب بطريقتها الخاصة مثل كل الجدات "بالأكل" يقول "خالد" مازلت أذكر ملامح تلك العجوز الطيبة التي أحبتني بقدر ما أحببتها والتي قضيت طفولتي وصبايا متنقلا بين بينها وبيتنا، كان لتلك المرأة طريقة في الحب اكتشفت فيما بعد أنها طريقة مشتركة لكل الأمهات عندنا، إنها تحبك بالأكل، فتعد من أجلك طبقك المفضل وتلاحقك بالأطعمة، وتحملك بالحلويات، وبالكسرة والرخسيس الذي انتهت لتوها

من إعداده.

[1]– المصدر نفسه ، ص 106.

[2]– أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ، ص 107.

لقد كانت تنتمي لجيل من النساء نذرن حياتهن للمطبخ ولذا كن يعشن الأعياد والأعراس كوليمة حب "فلم تكن تستطيع التعبير عن حبها خارج الأكل فالجدة ، هي الحب والحنان ككل الجدات". [1]

وهي أيضا جزائر الماضي التي تنكر لها الجميع وبقيت وحيدة تنتظر من يطرق بابها ودخل حاملا في يده البهجة، وشيئا من الأخبار البيت ربما لم يدخله رجل منذشهور ؟. [2].

كانت حياة تميل لجدتها أكثر من أمها لأنها الوحيدة التي تسرد عليها قصص والدها "سي" طاهر" أتدري لماذا كنت أحب جدتي أكثر من أي شخص آخر .. وأكثر حتى

من أمي ؟ أنها الوحيدة التي كانت تعود للماضي تلقائيا [3].

الجدة هي المرأة التي ترمز للوفاء والحب الصادق الى الوطن والاخلاص للماضي لما يحمله من أحزان .

[1]–المصدر نفسه ، ص 107.

[2]–المصدر نفسه ، ص 112.

[3]أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ، ص 105.

2-2-4-الحزن:

أولا : الموت

يعد الموت أصعب ما يواجهه الإنسان في هذه الحياة هو عاقبة كل حي وقيام كل شيء ونهاية كل موجود، وما يهمنا هنا في هذا المقام الوقوف على ماهيته قبل الشروع في تبيان صوره في الأعمال الإبداعية، خاصة وأنه يمثل محفزا كبيرا لها ومدعاة للتأمل فيما خلق الإنسان.

جاء تعريفه من الناحية اللغوية في لسان العرب في مادة (موت) الأزهري عن الليث والموت خلق من خلق الله الموت والموتان ضد الحياة، والمؤات بالضم الموت، مات، يموت ويماتت، والإسم من كل ذلك الميتة ورجل ميت ،وميت وقبل الميت الذي مات والميت والمائت، الذي لم يمت بعد، وقال بعضهم: فيل ميت ولم يقولوا ميت لأن أبنية ذوات العلة تخالف أبنية السالم.

قال الزجاج": الميت الميت بالتشديد إلا أنه يخفف يقال "ميت وميت" والمعنى واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث، والموت السكون، وكل ما سكن فقد مات وهو على المثل.

في حديث الإنتباه: "الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور"، وسمي النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلا لا تحقيقا وقيل: الموت في كلام العرب يطلق على السكون ن يقال:ماتت الريح أي سكنت [1].

نجد المفهوم الإصطلاحي للموت هو آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، وهو بمثابة القنطرة التي يعبر من خلالها الإنسان من مكان لآخر إلى عالم اللازيف، فتبدو كل الخلائق ماثلة أمام العين، وهو ارتقاء لمرحلة أقوى أضد حياة من الحياة الدنيوية.

وصف الرسول الكريم " صلى الله عليه وسلم " الموت بقوله: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء لجناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيهم "،[2]فحرية المؤمن في التخلص من قيود الدنيا وأسرها لعالم أقرب من الله تعالى وكل ما في الدنيا بالنسبة له بلاء وامتحان، ولذا فهي سجن كبير ، والكافر الدنيا جنته كونها همه الوحيد.

شغلت مشكلة الموت جانبا غير قليل من تفكير الفلاسفة والمفكرين، فظهرت تأملات ميتافيزيقية وآراء فلسفية واجتهادات فكرية شتى عبر التاريخ الفكري الطويل للبشرية، تسعى للوصول من خلال التأمل العقلاني للموت إلى التصالح معه

[1] ابن منظور ، **لسان العرب** ، ص 147.

[2] الزمخشري ، **أساس البلاغة** ،ص 434.

باعتباره عدما نهائيا، أو بحسبانه،خلودا غير شخصي أو بوابة لحياة أزلية بعد مرحلة اختبار عابرة في الحياة الدنيا .

إن الموت حقيقة محتومة لا ينكرها أي شخص على وجه الأرض ، فهي الفاصل بين حياة الدنيا وحياة الآخر لا هروب من الواقع وسيحن الأجل وتأتي ساعة الإحتضار ، وقد أوردت الكاتبة موضوع الموت في روايتها.

وتحدثت الرواية عن الموت وهذا تجلى فالمقطع الآتي :" ويوم الإستقلال بكيت جدتي كما لم تبكي يوما ،سألتها أما .... لماذا تبكين وقد استقلت الجزائر؟ قالت كنت في الماضي أنتظر الاستقلال ليعود سي الطاهر ، واليوم أدركت أنني لم أحد أنتظر شيئا "[1] . الجدة هي التاريخ الأصيل للجزائر ، والذي لا يتوفق عن سرد حياة من رموز الجزائر " الشهيد سي طاهر".

بالإضافة إلى قول أخر :" اقتلعوا من جسدي عضوا ... وأحذوا من أحضانك أبا ... كنا أشلاء حرب ..."[2].

ثانيا–القلق والخوف :

يعد القلق والخوف حالات نفسية بالدرجة الأولى، تصيبان الإنسان لعوامل عديدة؛ فالقلق تقابله السكينة وراحة البال والطمأنينة، والقلق انفعال إنساني سلبي،

[1] أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ،ص 102.

[2] أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ،ص 105.

ومثيراته كثيرة ومختلفة منها: الصحة والعمل والمستقبل ... ويندرج الموت كأهمها فليس كالموت سبب للقلق[1]، فهو وإن كان حق لا أحد ينكر مرارته وألمه، كيف لا ونحن بصدد الخوف من موت يشع بيد إرهابية أو غيرها تتفنن في التعذيب، القلق هنا ترقب وعيش على الأعصاب.

أما الخوف فتقابله الطمأنينة والأمان، وهو انفعال سلبي خاصة إذا كان الذي نخافه "الموت" فسيكون الخوف منه من البواعث الأساسية والرئيسية للإنسان ... فالإنسان القديم حينما بدأ يؤمن حياته مما يقتات عليه، ويحمي نفسه من الوحوش الضارية ... كلها كانت بدافع غريزي هو حب البقاء أو حب الحياة، وتحدي شبح الموت من أن يأخذه إلى عالم مجهول [2] .

ولا يختلف الإنسان في القديم أو في الحاضر عن الرّغبة في الحياة والتمسك بها، ومحاولة تخطي ما ينغص راحته أو يجعله في مواجهة للموت.

لكننا نتحدث الآن عن مختلف أفرز خوفا وقلقا من نوع مغاير هو خوف مما سيحدث والقلق منه كيف سيحدث؛ فالمتسبب فيه أصبح يبتكر أشكالا وصورا أفضع

---

[1]–أحمد محمد عبد الخالق ، قلق الموت . عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ،1998 ،ص 12.

[2] ابراهيم رجب عبد الله :وفاء كاظم علي ،خالد المشهداني ،الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، مجلة جامعة ، العدد 4 المجلد الأول ،2009،ض 513.

مع كل جريمة يرتكبها ، فالعشرية طالت مدتها فلا ريب أنه أصبح يشعر بالملل من تكرار المشاهد ذاتها.

تطلعنا رواية" ذاكرة الجسد" على خوف وقلق الجدة "زهرة" على ابنها " سي الطاهر" الذي توفي اثناء الحرب وهذا ما يمثله قول الساردة "ويوم الاستقلال بكت جدتي كما لم تبك يوما سألتها لماذا تبكين وقد استقلت الجزائر ؟ قالت : كنت في الماضي انتظر ليعود "سي الطاهر "[1]، يبدوا أن الجدة كانت فرحتها ناقصة بدون "سي الطاهر" الذي استشهد في الحرب وزف شهيدا الى الجنة .

2-2-5-السيادة الوطنية :

السيادة الوطنية هي مفهوم يشير إلى السلطة والاستقلالية التي يتمتع بها الدولة كيان سياسي مستقل. وتعبر عن قدرة الدولة على اتخاذ القرارات الخاصة بها وتنفيذها، وتحمي حقوقها ومصالحها الوطنية داخل حدودها وخارجها. وتشمل السيادة الوطنية السيادة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

حاولت الكاتبة الوقوف بعمق على مسببات الأزمة الوطنية ونقل الوضع ببعض حيثياته وذلك بتعرضها لأهم المحطات السياسية التي شهدها الوطن بهدف تشريح الأزمة الوطنية بالوقوف على أسباب العنف التي أدخلت البلاد في وضع متأزم ،

[1]-المصدر السابق ، ص 107

والسبب حسها يرجع لسياسة الحزب الواحد المتعفنة وتوجهات رجالات البلاد في تقديم مصالحهم الشخصية على حساب الشعب والوطن.

وتقول على لسان السارد "خالد" حينما عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال رغبة في بناء الوطن وتشييده عندما عدت إلى الجزائر بعدها ولأن الكلمات ليست محايدة، فقد كنت ممتلنا كذلك بالمثل والقيم ورغبة في تغيّر العقليات والقيام بثورة داخل العقل الجزائري الذي لم تغير فيه الهزات التاريخية شيئا ولم يكن الوقت مناسبا لحلمي الكبير الذي لا أريد أن أسميه "الثورة الثقافية" بعدما لم تعد هاتان الكلمتان مجتمعتين أو متفرقتين تعنيان شيئا عندنا كانت هناك أخطاء كبيرة ترتكب عن حسن نية. فلقد بدأت التغيرات بالمصانع، والقرى الفلاحية والمباني والمنشآت الضخمة، وترك الإنسان إلى الأخير فكيف يمكن لإنسان بائس مشكلات يومية تافهة ذي عقلية متخلفة عن العالم بعشرات السنين أن يبني وطنا، أو يقوم بأية ثورة صناعية أو زراعية أو أية ثورة أخرى؟[1]"

ويمثل المقطع نقدا للاختبارات السياسية الوطنية بعد الاستقلال ومدى مغالاتها في الاهتمام بالقضايا التنموية الاقتصادية على حساب الفرد الجزائري الذي خرج لتوه من حرب عانى خلالها الفقر والجهل والأمية والتخلف ليدخل حربا لا يملك العدة لها، إن الثورة الاشتراكية وسياستها المنتهجة جعلت الفرد الجزائري خاضعا

[1]– أحلام مستغانمي ،المصدر السابق ،ص 148.

للآلة عبدا لها، لا يفكر إلا في حدودها. لقد انشغلت السلطة بالمادة والثروات وتوزيعها ونسيت الفرد وروحه وعطاءه فما أنعس أن يعيش الإنسان وكله أزمات وروحه مكبلة ومحاصرة.

إن هذا التوجه كما تراه الكاتبة قد جعل الشعب يعتمد كليا على الدولة دون مراعاة للعمل وإتقانه فرمى بثقله على جسد الوطن دون أي جهد منه ولا عناء، كما أن هذا التوجه الاشتراكي أورث فيما بعد الانتهازية والوصولية حيث انفرد الرؤساء ومقربوهم بالمناصب واستولوا على أموال الشعب باسم الثورة الاشتراكية.

ويسعى السرد عبر الحكي واستحضار الذاكرة في ذاكرة الجسد إلى تعرية زمن الاستقلال الطافح بتناقضاته، حين يتحول الوطن إلى سجن فهري ومذل للمجاهد خالد سنة 1971. حين يدخله ل" التحقيق والتأديب "[1].. على أيدي أبناء وطنه وذلك باسم الدفاع عن الوطن وحمايته والحفاظ على وحدته وتماسكه وأمنه، لقد صار وجود خالد زمن الاستقلال مهددا لمبادئ الثورة وقدسيتها.

يكتشف خالد في سجن وطنه معنى المهانة والإذلال ينتهك جسديا ونفسيا، يتعرى أمامه الوطن بفعل أجيزته الأمنية وبد مخبريه المزروعة في كل مكان و التي تطال بعض الذين لم يبتلعوا السنهم بعد "[2] بتهمة المساس بأمن الوطن ذريعة

[1]–أحلام مستغانمي ، المصدر السابق ،ص 243.

[2]–المصدر نفسه ،ص 243.

تتخذها السلطة في قمع معارضها ضمانا لاستمرارها. وهو الأمر الذي ضاعف إحساس خالد بالمرارة والخيبة، والفشل في تغيير وضع وطنه الذي عاد من أجله حاملا أحلاما كبيرة للتغيير والتطوير. يقف خالد في حيرة على وضع البلاد المتردي وحكامه، تثيره تساؤلات كثيرة قادته أكثر من مرة إلى السجن بعدها كما يقول: "أصبحت أتحاشى هذه الأسئلة منذ اليوم الذي أوصلتني أجوبتي إلى جمع حقائبي و مغادرة الوطن "،متخليا عن أحلامه داخل الوطن وخارجه.

ويحمل خالد السلطة مسؤولية تدمير الوطن بسبب سياستها المنتهجة منذ الاستقلال

والتي تقوم على الهيمنة المطلقة للحزب الواحد الذي ظل يسيطر على الساحة باسم الثورية.

ولتعرية الوضع أكثر تتخذ الكاتبة أحلام مستغانمي من البطلة أحلام رمزا للوطن المغتصب. وذلك حين تتطرق إلى عرسها مع العسكري "سي.. والثوري رمز السلطة الفاسدة والمغتصب للوطن بأحقيته الثورية في امتلاك كل شيء تحت اسم الشرعية الثورية.

وأحلام رمز الوطن، تركها أبوها الشهيد سي الطاهر، وبالتالي هي أمانة حررها الشهداء وماتوا من أجلها لتبقى حرة. لكن الخونة ضيعوا الأمانة وعبثوا بها في سبيل المصلحة الشخصية التي تبيح لهم كل شيء فيا هو "سي "الشريف" يخون أمانة أخيه الشهيد ويخون بذلك الوطن ببيع ابنته في سبيل مصلحته الشخصية للعسكري

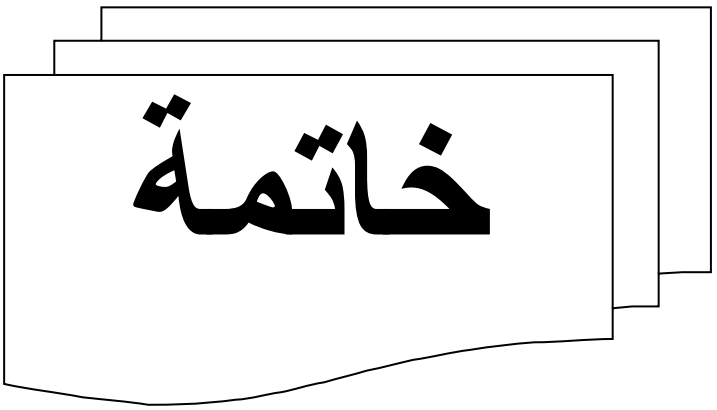
"سي "إنهم يقيمون صفقتهم انطلاقا من شرعية وطنية ثورية اكتسبوها في الماضي واليوم يتصدرون الواجهة بزعمهم تمثيل المرجعية الثورية "كان رجل الصفقات السرية والواجهات الأمامية، كان رجل العملة والمهمات الصعبة كان رجل العسكر... ورجل المستقبل " [1]بالنسبة لي شريف زوج ابنة أخيه وسيلة لتحقيق أهدافه للحفاظ على مكانته، لذلك سعى إلى تحقيق مصالحه عبر هذه الصفقة.

خلاصة:

تمتلك الكاتبة قدرة على استحضار الوطن بكل تمثلاته فهي تسمو باللغة للحديث عن الوطن موضوعا ودلالة فيحضر الوطن عندها ليرتبط بالثورة في صورتها المقدسة، حيث التضحية من أجل الحرية والاستقلال بعيدا عن الخلافات

[1]–المصدر السابق ، ص 317.

والانشقاق، في مقابل ذلك التاريخ النضالي الثوري يحضر الوطن القائم على التصفيات الجسدية داخل صفوف جبهة التحرير الوطني تبرز صورة أخرى للوطن المرتبط بذلك المشروع القائم على النظام الواحد المتعصب للرأي الواحد الذي لا يفسح المجال للرأي الآخر بعد الاستقلال وتظهر صورة الوطن المرتبط بالإرهاب أين تحمل الكاتبة السلطة مسؤولية التحولات السلبية التي أفرزت الأزمة الوطنية التي عاشها الوطن وأبناؤه في العشرية السوداء. ولازالت تداعياتها إلى الآن.


خاتمة

خاتمة :

من خلال قراءتنا لرواية " ذاكرة الجسد" للروائية الجزائرية " أحلام مستغانمي " توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

–قدرة الروائية على التحكم في تصوير واقع المرأة بطريقة غير مباشرة .

– استعملت الروائية تقنية الوصف ، وهذا ما نلاحظه من خلال وصفها الدقيق لشخصيات الرواية والأماكن .

–المنهج الموضوعاتي هو الأنسب لدراسة هذه الرواية، لأن مهمته إستقراء الموجودة في العمل الأدبي المدروس ، حافلة بالمواضيع ،خاصة المتعلقة بالمرأة ك "الحب والمرأة ."

– يتبع المنهج الموضوعاتي " المدلولات" التي يحملها النص سواء كان ذلك على مستوى الألفاظ أو على مستوى الجمل.

– يعمل المنهج الموضوعاتي على البحث عن الأفكار المتسلطة على الكاتب وتحديد موضوع الكاتب الذي يستحوذ على كامل اهتمامه ،أو بعبارة أخرى ينشغل بدراسة " الموضوع المهيمين" .

– يرتبط الموضوع بمفهوم " المركبات الموضوعاتية " مما يعنى أن دراسة الموضوع تكون في علاقته بالموضوعات الأخرى .

– الموضوع هو الفكرة الجوهرية في العمل الأدبي ، أو العنصر الأساسي للشكل و المعنى .

وفي الأخير من يقرأ" ذاكرة الجسد" يرى التفرد الذي ضمنته " أحلام مستغانمي" لنفسها من خلال هذه اللغة العربية الأخاذة بمجازاتها واستعاراتها ،حيث مزجت بين الشعر والنثر فأحلام مستغانمي لها قدراتها التعبيرية والدلالية .إذ ترفع القارئ للحيرة والشك لما توصفه التلميحات اللغوية المجازية والاستعارية .وهذا الاستعمال يشد اهتمام القارئ و انتباهه فيحاول البحث عن تأويل مقنع لهذا الاستعمال الشعري .

كما ترى كاتبة بعيدة النظر اختارت راويا " رجل" خلال لغتها الروائية أن تكسر السلطة التي فرضها الرجل "خالد" وحملته مسؤولية الحكي كما حملته أيضا الموروث التاريخي وهذا رجع ربما إلى حنينها للوطن .

يمثل الجسد في الرواية بلاغة فنية مكثفة .كما أن الشخصية هي الذات الفاعلة التي تعمل على تحقيق الأحداث في رواية ولها أبعاد مختلفة من جسمية ونفسية واجتماعية ،فصورت الكتابة المراة في عدة أبعاد .

قائمة االمصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس دار الآداب ، بيروت ، ط1988،5م ،

المراجع :

1. ابراهيم رجب عبد الله :وفاء كاظم علي ،خالد المشهداني ،الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، مجلة جامعة ، العدد 4 المجلد الأول ،2009،
2. إبن منظور، لسان العرب، ج 8، مادة وضع، دار المصادر، بيروت، ط 2، سنة1988،
3. أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس دار الآداب ، بيروت ، ط1988،5م ،
4. أحمد محمد عبد الخالق ، قلق الموت . عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ،1998 ،
5. أميرة الزهراني الذات في مواجهة الآخر ، تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب ، ط1 ، 2007،
6. بطرس البستاني، محيط محيط، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تيبوبراس، لبنان، د ط، سنة 1977 ،ص 974.

7. بوشوشة بن جمعة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية الغاربية للطباعة والنشر ، تونس ،ط2005،1

8. جميل حمداوي، المقاربة الموضوعاتية، شبكة الالوكة، net.alakah.www .

9. جور ج بوليه: ناقد بلجيكي، ولد سنة 1902 ،تتصب في عدة جامعات(ينظر، محمد عزام، النقد الموضوعاتي)

10. جون بول ويبر: ناقد فرنسي معاصر، عني بالنقد الجذري، من اهم أعماله المجالات الموضوعاتية 1963(ينظر سعيد علوش، النقد الموضوعاتي)

11. حسن البحراوي ، **بنية الشكل الروائي** ، فضاء الزمان المكان ،مركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب ، 2009 ،

12. حفصة بوطالبي، **عالم أبو العيد دودو القصصي**، دار ألمة، الجزائر،

13. حميد لحمداني، سحر الموضوع، ط2، مطبعة أنفو فاس، 2014،

14. الزمخشري ، أساس البلاغة ،ص 434.

15. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص12.

16. سعيد علوش :**النقد الموضوعاتي**، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى سنة 1989م.

17. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ط1، شركة بابل للنشر والطباعة، المغرب، 1989

18. سعيد يقطين :**القراءة والتجربة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

19. شريف بوحبيلة ،الرواية والعنف ، دار سيونصية ،في الرواية الجزائية ،عالم كتاب الحديث ،الأردن ،ط1، 2010 ،

20. الشكلانيون الروس :**نظرية المنهج الشكلي**، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، ط-1، 1982م.

21. صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، ط2، 2009

22. عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط 3، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2006

23. عز الدين جلاوجي ، سلطة النص ،دراسة طير المعارف ، باب الجزائر ، 2009،

24. غاستون باشالر: 1884 –1962، فيلسوف فرنسي معاصر، إهتم بالدراسات الموضوعاتية والفلسفية.) ينظر، محمد عزام، وجوه الماس

25. غسان بديع السيد، النقد الموضوعات، مجلة عالمات، ع 24 ،1997 ،

26. مجموعة من الكتاب، مدخل الى مناهج النقد الادبي، ت.د. رضوان ظاظا، سلسلة متب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتية، جانفي 1978

27. محمد السعيد عبدلي، **المنهج الموضوعاتي، أسسه و إجراءاته،** دراسة مناهج النقد الأ، ط 1 ،الجزائر، طبعة الجاحظية،2011.

28. محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الجزائر

29. محمد عزام، وجو ه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عدسات) دراسة (، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998

30. ميشل كولو: ولد سنة 1946 في بلجيكا، كتب عدة مقالات في المنهج الموضوعات

31. نبذة عن حياة احلام مستغانمي ،منتدى عدلات 2016/05/21

32. نبيل أيوب، **نص القارئ المختلق،** ط1 ،مكتبة لبنان، 2011

33. نبيل راغب: موسوعة النظريات الأدبية،

34. نور الدين مسعودان ، مالك بن نبي ، بقلم معاصريه ، دار النون للطبعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د تر .

35. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1 ،2007 .

المراجع باللغة الفرنسية :

-13. .)https://fn.m.wikipedia.org.wiki. ينظر،)

-14.http://dorurr.ws/forum/showtkrzod.php?t=12535

2007

15-Jean –Paul Weber: Domaines thématiques, Gallimard .Paris, 1963,.

16-Royer Fayolle : **La critique Littéraire**. A. Colin 1964.

17-T.Todorov: **Introduction à la littérature fantastique**.Seuil, Paris, 1974. www.3dlat.net; 01:20

قائمة الملاحق

صورة لغلاف كتاب ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي



صورة تمثل صورة للروائية أحلام مستغانمي





فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
إهداء	
ملخص	
مقدمة	أ
مدخل	06
الفصل الأول :الاتجاه الموضوعاتي في الفن الروائي	
1-خطوات المنهج الموضوعاتي	27
1-1-التحليل	27
1-2-الاحصاء	31
1-3-البناء	33
2-خصائص المنهج الموضوعاتي	34
3-ادب الكاتبة أحلام مستغانمي	37
3-1-نبذة عن حياة أحلام مستغانمي	37

3-2-أشهر مؤلفات أحلام مستغانمي	38
3-3-تفاصيل الحياة الأدبية لأحلام مستغانمي	39
الفصل الثاني (الموضوعاتية وأبعادهافي رواية ذاكرة الجسد)	
1-ملخص الرواية	42
2-المواضيع التي تضمنتها رواية ذاكرة الجسد	46
2-1-الموضوع الرئيسي	46
2-1-1-المراة والحب	46
2-2-المواضيع الفرعية	48
2-2-1-الإغتراب	48
2-2-2-الوطن	51
2-2-3-الاستعمار "	56
2-2-4-الحزن	62
أولا : الموت	62
ثانيا : القلق والخوف	64
2-2-5-السيادة الوطنية :	66
خلاصة	70
خاتمة	71

قائمة المصادر والمراجع	74
قائمة الملاحق	
فهرس المحتويات	